المنتخب
من أمثال العرب

إعداد
مصطفى وهبه

مكتبة الإيمان المنصورة

الطبعة الأولى

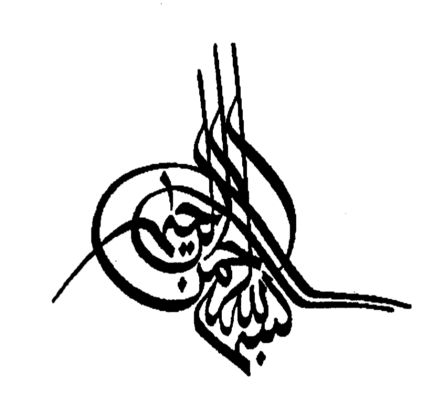
مكتبة جزيرة الورد
تقاطع ش عبد السلام عارف مع ش الهادى
ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

المنتخب
من أمثال العرب

إعداد

مصطفى وهبه

مكتبة جزيرة الورد
تقاطع ش عبد السلام عارف مع ش الهادى
ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢



تقديم

تكاد الأمثال العربية ألا يكون لها حصر . ففى كل أرض تنطق اللغة العربية، هناك عشرات ومئات الأمثال . وبين طيات أى كتاب من كتب التراث العربى ، هناك عشرات ومئات أخرى منها .

كما أنه فى كل يوم تشرق فيه الشمس على حياة عربية فى أى مكان ، يولد مولود جديد من تلك الأمثال !

وتكاد الأمثال العربية أن تشبه بحراً سحيق الأغوار ، كلما غُصنا فيه ، استخرجنا منه لآلئ جديدة .

ولكل مثل من الأمثال العربية معنى ومغزى ، ووراء كثير منها حكاية وموضوع .

كما أن الأمثال تحمل بين طياتها ما يمكن أن نستخلصه من حكمة وموعظة ، تلخص الخبرة الإنسانية .

فالأمثال ـ فى ملامحها العريضة ـ وليدة التجربة الإنسانية ، كما أنها ـ إن جاز التعبير ـ مرآة تعكس أحوال الناس وظروفهم الاقتصادية والاجتماعية ، بل والنفسية أيضًا ، عبر عصور التاريخ المختلفة .

ولا نبالغ إذا قلنا أن الأمثال أشبه ما تكون بالميزان الذى نزن به رقى الأمم وحضارة الشعوب.

.. ولقد أفرد كثيرون من أوائل أدباء العرب وعلمائهم كتبا كثيرة ـ ورثناها عنهم ـ لموضوع الأمثال ، تُشَكل جزءًا هامًا من تراثنا العربى الذى نعتز به ، منهم على سبيل المثال لا الحصر : ابن المقفع ، وابن سلام ، وابن السُكيت ، والمبرِّد ، وإبراهيم النظّام، وابن عبد ربه والفارابى والمرزوقى والزمخشرى ، والمفضّل الضبي وأبو هلال

العسكرى والميدانى وأبو المحاسن العبدرى وابن منظور .

وإذا كان المثل فى أبسط تعريف له : « عبارة موجزة يستحسنها الناس شكلاً ومضمونًا ، فتنتشر فيما بينهم ، ويتناقلها الخلف عن السلف ، دون تغيير لألفاظها ، متمثلين بها غالبا ، فى حالات مشابهة لما ضرب لها المثل أصلاً ، حتى وإن كان هذا الأصل مجهولاً أو غير معروف ».

فقد راعينا عند اختيارنا للأمثال التى أوردناها هنا ـ فى هذا الكتاب ؛ توافر شبه إجماع عليها لدى من ذكرناهم من واضعى كتب الأمثال.

كما راعينا ـ قدر ما أمكننا ، أن تكون تلك الأمثال ، ما زالت تنبض بالحياة ، أو ما زالت تجرى على ألسنة الناس ، ويتداولونها فى حياتهم.

وكنا حريصين على ذكر ما يقابل بعض تلك الأمثال العربية من أمثال شعبية .

وقبل أن نختتم هذه المقدمة ، نرجو أن يعذرنا القارئ الكريم ، فيما يكون قد فاتنا ذكره من أمثال . . فالمهمة التى قمنا بها لم تكن سهلة .

. . ولعلنا بعد هذا نكون قد وُفِّقنا فى إضافة شىء جديد للثقافة والمكتبة العربية.

حرف الألف

أَبْدَأْهُم بالصُّراخِ يَفِرّوا

يضرب هذا المثل لمن يبدأ معركته مع خصمه بالصراخ فى وجهه ، والزعيق ، ليخيفه ويجعله يفرُّ من أمامه .

أَبْصَرُ مِنَ الزَّرْقاءِ

الزرقاء التى ضرب بها المثل هذا ، هى إمرأة من قبيلة « جديس » ، كانت حادة البصر، لدرجة أنها كانت تبصرُ الشيء على بعد مسيرة ثلاثة أيام . ولذلك كان قومها يجلسونها على قمة جبل عالٍ ، فتتمكن من رؤية الأعداء الزاحفين للإغارة عليهم ، قبل أن يصلوا إليهم بمدةٍ طويلة ، تمكنهم من الاستعداد وأخذ حذرهم منهم.

إلى أن كانوا يوم قتلت « جديس » واحدًا من قبيلة «طسم» ، فلجأت «طسم» إلى «حسان بن تُبَّعْ » ملك حِمْيَرْ ، واستجارت به لينصرها على « جديس »، وأغرته بالغنائم الكثيرة التى سيغنمها ويفوز بها . فجهّز « حسان بن تُبَّعْ » جيشًا كبيرًا ، وزحف به قاصدًا « جديس » ولما صار على بعد ثلاثة أيام منها ، نظرت الزرقاء من فوق قمة الجبل العالى ـ التى تجلس عليها فى العادة ـ فرأت الجيش الكبير الزاحف نحوهم ، وقد أمسك كل واحد فيه بغصن شجرة فى يده ، ليتخفّى بها ، فأسرعت إلى قومها تبلّغهم وتقول:

أقسم بالله لقد دَبَّ الشجرُ أو حِمْيرَ قد أخذت شيئًا يُجَرُّ

فلم يصدقوها ، فأقسمت لهم مجددًا ، ولم يصدقوها أيضًا ، ولم يستعدوا ويأخذوا حذرهم، حتى فوجئوا باجتياح الجيش لهم ذات صباح. . فقُتِل من قُتِل منهم، وأسِر مَنْ أسِر .

ولم يكتف الجيش المغير بأسر « الزرقاء » ، بل فقؤا عينيها ، حتى لا تعود تبصرُ

شيئا لا من قريب ولا من بعيد!

ويضرب هذا المثل لكل من هو ذو بصر حاد.

وفى نفس المعنىُ يقال أيضًا : « أبصر من عقاب » و « أبصر من نسر » و «أبصر من الوطواط فى الليل ».

ويقابله فى أمثالنا الشعبية : « عينه زى الصقر ».

أَبَعْدَ النُوقِ العُنُوقُ ؟!

النوق : جمع ناقة وهى أنثى الجمل.

والعنوق : جمع عناق وهى أنثى المعز.

وكان العرب ينظرون إلى راعى الغنم أو الماعز على أنه وضيع أو ذليل، بينما ينظرون إلى راعى الإبل أو النوق على أنه عزيز وشريف ، ويضرب هذا المثل لمن كان عزيزًا وذا جاهٍ وسلطان ، ثم تدهورت به الحال وانحطّت مكانته وأصبح ذليلاً .

أبْنَاؤُها أجْنَاؤُها

أبناؤها : جمع بانٍ ـ على غير قياس ، والمقصود من قاموا بالبناء .

وأجناؤها : جمع جانٍ ـ على غير قياس ، والمقصود من جنوا على الشىء أو هدموه .

ومعنى هذا المثل : أن مَنْ أقاموا البناء هم أنفسهم مَنْ قاموا بهدمه . وعن حكايته يقول الرواة ، أن ملكا من ملوك اليمن خرج يومًا غازيًا ، وترك شئون قصره ومملكته بأيدى ابنته. وأثناء غيابه أمرت الإبنة ببناء صرح صغير فى فناء القصر ، وفعلت ذلك بمشورة بعض أهل المملكة . . وكانت الابنة تعتقد أن هذا الصرح سيعجب أباها حين

يعود ظافرًا من غزوته . إلا أن الملك عندما عاد ووقع بصره على ذلك الصرح ، لم يعجبه شكله أو مكانه الذى شُيِّد به ، فسأل ابنته عنه وعرف منها أنها شيدته بمشورة بعض أهل مملكته ، فاستدعاهم وأمرهم بأن يهدموه بأنفسهم أمام ناظريه وفى الحال. فقيل ساعتئذ: **أبناؤها أجناؤها**. وصار هذا الذى قيل مثلاً من أمثال العرب، يُضرب فى سوء الرأى والمشورة ، كما يضرب لمن يُقدم على فعل شىء دونما روية أو تفكير سليم.

إبعدى عنى ظِلَّك ، أحملُ حملى وحِمْلَك

أصل هذا المثل فى الأشجار المزروعة أو النخيل المزروع الذى يجب أن يترك فيما بينه مسافة كافية فراغ حتى يصح نموه .

ويضرب هذا المثل فى ضرورة عدم الاقتراب الشديد أو الالتصاق الذى ربما يضر أكثر مما ينفع .

أبى يَغْزو وأمى تُحدِّثْ

عن أصل حكاية هذا المثل قيل أن رجلاً عاد من غزوة غزاها ، فأتاه الجيران يهنئونه على السلامة، ويسألونه عن أخبار القوم الذين غزاهم. فبادرت امرأته إلى القول : لقد قتل من القوم كذا، وأصاب كذا ، وهزم كذا . وذلك قبل أن ينطق الرجل ، فسمعها الإبن ، فقال متعجبًا : **أبى يغزو وأمى تحدث** .

وصار ما قاله الإبن مثلاً يُضرب لمن يفتخر ببلاء وظُفر غيره ، أو من يتباهى بفعل غيره .

ويقابل هذا المثل ، مثلنا الشعبى القائل : « **القرعة تتباهى بشعر بنت أختها**».

أَتَتْكَ بحائنٍ رِجْلاهُ

يضرب هذا المثل لمن يسعى إلى هلاكه أو إلى مكروه يصيبه برجليه ، دون أن يدرى. والحائن هو مَنْ يحين أجله . ويقال المثل بصيغة أخرى: «**أتتك بخائن رجلاه** ».

وقد يقابل معنى هذا المثل ، المثل الشعبى : « **دبور زَنْ على خراب عشه**».

اتّخَذَ الليلَ جملاً

معناه ركب الليل فى حاجته ، أولم ينم حتى نال حاجته ، ويضرب هذا المثل لمن جَدّ وألح فى طلب شىء ما .

إتّسَعَ الفَتْقُ على الراتِقِ

معناه زاد الفساد والعطب إلى درجة كبيرة ، لا يُجدى معها أى إصلاح.

ويضرب هذا المثل لما يتجاوز فساده كل حد ، ويقال المثل بصيغة أخرى : « **إتسع الخَرْق على الراقع** » .

إجْلِس حيثُ يُؤخَذُ بيدِكَ وتُبَرُّ ، لا حيث يُؤْخَذُ برجِلكَ وتُجَرُّ

أى ضع نفسك فى موضعها المناسب ، وقد يُراد بالمثل أن تنأى بنفسك عن مجالس السوء، أو المجالس التى لا تُقدّر فيها.

أخَاكَ مَنْ آساكَ

معناه أن مَنْ ينهض لنجدتك ومؤازرتك دون أى تردد وقت الحاجة أو الشدة ، هو

الأجدر بأخوَّتكَ . ويضرب هذا المثل فى الحث على الوفاء والإخلاص.

إخْتَرْ وما فيهما حظٌّ لُمخْتارٍ

عن حكاية هذا المثل ، قيل أن إمرأ « القيس » ، عندما قرر اللجوء إلىّ ملك الروم، ليستجير به وينصره على بنى أسد الذين قتلوا أبيه ، ترك خيله وبغاله وخدمه وعبيده وكل ما يملك ، وديعة لدى « السّمَوْألْ » . وعندما وافته المنية وهو لاجئ ببلاد الروم ، أرسل ملك كِندة إلى « السموأل » يطلب منه وديعة إمرئ القيس التى استودعها لديه. إلا أن السموأل أبى أن يسلّمه شيئا منها . فأرسل إليه ملك كنده جيشًا جرارًا يقوده قائد من قواده الشجعان. ولما علم السموأل بذلك أغلق أبواب حصنه، قبل أن يصل إليه ذلك الجيش . وتصادف أن ابن السموأل كان فى رحلة صيد خارج الحصن ، وعندما عاد من رحلته ، أخذه قائد الجيش الكِندى أسيرًا ، وأرسل إلى السموأل يقول له : إخترواحدا من الاثنين : ابنك أو الوديعة . وكان القائد يتوقع بالطبع أن يختار السموأل ابنه ، ويسلمه الوديعة . إلا أن السموأل بعد أن غرق فى التفكير ، رد عليه قائلاً: أقتله!. . فإنى لا أسلم وديعة إستودعنى إياها إنسان. فذبح القائد الإبن إمام عينى أبيه ، ثم رجع بجيشه بعد أن تيقّن بأنه لن يقدر على اقتحام حصن السموأل ولا أن يأخذ الوديعة منه.

ويضرب هذا المثل لمن يُخيَّر بين خيارين كلاهما فيه خسارة وهلاك .

والسموأل بعد هذه الواقعة ضُرب به المثل فى الوفاء ، فقيل : **أوفى من السموأل** .

إختلطَ الحابِلُ بالنابِل

المقصود بالحابل فى هذا المثل هو مَنْ يصيد بالحِبالة أو الشبكة ، أما النابل فهو مَنْ يصيد بالقوس والنبل . وطبيعى أن الاثنان إذا اجتمعا للصيد فى مكان واحد ، فلن

يظفر أيهما بصيدٍ ما ، لأن كلا منهما سيعطِّل ويؤثر على الآخر.

ويضرب هذا المثل عند اشتباك الأمور واختلاطها ببعضها.

أخطأتْ أستهُ الحُفرةَ

يضرب هذا المثل لمن أراد شيئا ولم يفلح فى تحقيق مراده.

أخْفَى مما يُخْفِى الليلُ

ضرب بالليل المثل فى الإخفاء، لأنه يخفى أو يستر كل شىء، على عكس النهار الذى يُفشى أو يفضح كل شىء . ولذلك يقال: « **الليل أخفى للويل** » . و « **الليل أخفى والنهار أفضح** ».

ويضرب هذا المثل لمن كان شديد الحرص أو كتومًا للسر.

أدْبَرَ غريرُهُ وأقبلَ هَريرُهُ

الغرير : الخُلق أو السلوك الحسن . والهرير : الخُلق أو السلوك السىء ومعنى المثل: ذهبت دماثة خلقه وما يُحمد عليه من سلوك ، ولم يعد باقيا إلا ما يُكْره من سلوك.

ويضرب هذا المثل لمن كان محمود السيرة ثم أصبح سيئًا لا يُعاشر! وغالب مضربه للشيوخ أو الطاعنين فى السن .

أُدْعُ إلى طِعانِكَ مَنْ تدعو إلى جِفانِكَ

الجفان : جمع جفنه وهى صحن الأكل . والطعان : المنازلة أو القتال.

ومعنى المثل: إستعن على قضاء حاجتك بمن سبق أن عطفت عليه أو إختصصته بمعروفك.

إذا أخَذْتَ عملاً فقَعْ فيه ، فإنما خيبتُهُ تَوَقّيه

معناه إذا بدأت أمرًا أو نويت أن تفعل فعلاً من الأفعال ، فأقدم عليه ولا تتردد ، فإن الخيبة كل الخيبة فى هيبته وخشيته.

إذا تفرّقت الغنمُ قادتها العَنْزُ الجرباءُ

أى إذا تفرق القوم وأصبحوا شِيَعًا ، واختلفوا بعدما كانوا متفقين فى الرأى وفى الهدف ، قادَهم وهم فى حالهم ذلك أناس غير صالحين ، أو قادة غير جديرين بالقيادة.

إذا جاءَ القَدَرْ عَمِيَ البَصَرُ

عن حكاية هذا المثل يُروى أن « نافع بن الأزرق » قال لابن عباس (الصحابى الجليل) ذات يوم : تقول إن الهُدْهدْ إذا نقر الأرض عرف مسافة ما بينه وبين الماء، فكيف لا يُبصر شعيرة الفخ حين يُصَادُ ؟! فقال ابن عباس : إذا جاء القَدَرُ عمى البصر.

وفى نفس هذا المعني يُقال :

« إذا جاء الحَيْنُ حارت العين » .

« إذا جاء القضاء ضاق الفضاء ».

« إذا جاء القدر لم ينفع حذر » .

وكلها تضرب للتسرية عمن تصيبه مصيبة ومواساته . كما تضرب لبيان أن الإنسان مهما اتخذ من احتياطيات ، ومهما كان متيقظًا ، فمن الممكن أن يصيبه مكروه ما ، أو يقع فى خطأ ما دون أن يقصد .

إذا حككتُ قُرْحةً أدْمَيْتُها

قائل هذا هو عمرو بن العاص ، يوم قُتِلَ عثمان بن عفان (رضى الله عنه). وكان ممن اعتزل الفتنة ، ولم يقف إلى جانب عثمان، ولا إلى جانب معارضيه الذين كانوا مُصرين على أن ينزل عن الخلافة ويخلع نفسه .

فلما قُتل عثمان ؛ فى ظل أحداث الفتنة ، قال عمرو : « أنا عبد الله إذا حككت قرحة أميتُها » . أى إذا ظننتُ أمرًا أصبتُ فى ظنى. وصار ما قاله مثلاً يضرب للرجل الصادق الذى يتميز بالفطنة والذكاء ولا يخيب ظنه.

إذا دخلتَ قريةً فاحلِفْ بإلاهها

أى تكيّف مع البيئة التى تعيش فيها ، ولا تخالف الناس الذين تعاشرهم وتعيش وسطهم فى عاداتهم وتقاليدهم .

إذا صَدِئَ الرأىُ صقلَتْهُ المشورَةُ

يضرب هذا المثل فى أهمية المشورة ، والحث على أخذ رأى الغير خاصة ذوى الخبرة منهم.

إذا ضَاقَ الأمرُ إتَّسَعَ

يضرب هذا المثل فى الحالات التى تشتد وتتأزم فيها الأمور . وفى نفس المعنى يُقال: « إشتدى أزمة تنفرجى » .

إذا ضربتَ فأوْجِعْ ، وإذا زجرتَ فأَسْمِعْ

يضرب هذا المثل للحث على نشود الإتقان والكمال فى كل فعلٍ يفعله الإنسان . مصداقًا لقول النبى ﷺ : « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه ».

إذا عُرِفَتْ الحوبةُ قُبِلتْ التوبةُ

الحوبة : الإثم أو الخطيئة .

وعن حكاية هذا المثل وأول من قاله، يروى الرواة أن عبد الله بن الحجاج الثعلبى، وهو شاعر وفارس من فرسان مُضَرْ ، كان قد شارك عبد الله بن الزبير فى تمرده وثورته على الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان . ولما قُتل ابن الزبير وانتهت الثورة ، ذهب عبد الله بن الحجاج إلى قصر الخلافة، بعد أن تنكّر ، وإحتال حتى دخل على عبد الملك فى مجلسه ، وكانت موائد الطعام ممدودة أمامه وأمام جلسائه ، فاحتال مرة أخرى، حتى أذن له عبد الملك فى الجلوس وتناول الطعام، وبعده وقف بين يديه وأنشده أبياتا من الشعر ؛ وكان مما أنشده :

أبْلغْ أميــر المؤمنــين فإننــى ... مما لقيت من الحوادث مُوجَعٌ
آتى رضاك ولا أعود لمثلهـــا ... وأطيع أمرك ما أمرتَ وأسمعُ
أعطى نصيحتى الخليفة ناجعًا ... وخزامة الأنف المقود فأتبــعُ

فقال عبد الملك : هذا لا نقبله منك إلا بعد المعرفة بك وبذنبك ، فإذا عرفنا الحوبة

قبلنا التوبة .

وصار ما قاله عبد الملك مثلا من أمثال العرب ، يضرب فى معرض التدليل على أن الاعتراف بالخطأ أو الجُرم يخفف العقوبة .

إذا عَزَّ أخوكَ فهُنْ

عَزَّ : بمعنى اشتد واستمسك .

وهُنْ : بمعنى كن هينًا أو لينًا .

وعن حكاية هذا المثل قيل أن « هذيل بن هبيرة التغلبى » الذى كان شاعرًا وفارسًا جاهليًا مغوارًا، أغار على بنى ضبة . وغنِم منهم كثيرًا من الغنائم . ولما عاد إلى أهله وأصحابه قالوا له : إقسم بيننا ما غنمت . فقال لهم : والله إنى أخاف أن تنشغلوا بالاقتسام ، وتختلفوا ، ويغير عليكم أنصار بنى ضبة ، فيقهروكم . فدعوا الغنائم الآن، وتريثوا حتى نطمئن إلى أنهم لن يغيروا علينا . فأبوا وأصرّوا على أن يقسم بينهم الغنائم فى الحال، ولما رآهم متمسكين برأيهم ومصرين عليه. قال : إذا عز أخوك فهُنْ.

وقسّم بينهم الغنائم فى الحال كما أرادوا .

وصار ما قاله مثلاً يُضرب فى الأحوال أو المواقف التى تتطلب تسامحًا ولينًا .

وفى نفس هذا المعنى يقال: « لاين إذا عزّك مَنْ تخاشن ».

إذا كنت سندانًا فاصبِر ، وإذا كنت مطرقةً فأَوْجِعْ

يضرب هذا المثل فى الحث على مداراة الخصم ومداهنته، والصبر عليه، حتى يمكن التغلب عليه والظفر به.

إذا لَمْ تَسْتَحِ فاصنعْ ما شئتَ

لاشك أن حياء المرء يَزِينَهُ ويُجمِّل أخلاقه . . أما إذا خلا المرء من الحياء فهنا الطامة أو المصيبة ، إذ لن يستطيع أحد أن يذمه أو يمنعه عن فعل شىء قبيح يُستَحَى منه . وهذا المثل من أقوال النبى ﷺ التى صارت أمثالاً يتداولها الناس .

إذا لم تَغْلِبْ فاخْلِبْ

إخلب بمعنى إخدع . ومعنى المثل : إذا لم تدرك حاجتك بالغلبة والقوة ، فلا مفر من إدراكها بالمداراة والخديعة.

إذا لم يكن شحمٌ فَنفْشٌ

النفش من الفعل نَفَشَ أى انتفخ .

وعن أصل هذا المثل يُقال أن امرأةً لبست ثيابا قشيبة وتزيّنت بزينةٍ كثيرة ، ثم مشت متبخترة ، فلقيها رجل ، وقال لها :

ما هذا ؟ ! . . . إنى أعرفك نحيلة مهزولة ، فمن أين هذا النَّفْشُ؟!

فقالت له :

ـ إذا لم يكن شحم فَنَفْشٌ !

وصار ما قالته مثلاً يضرب للمغرور المزهو بنفسه ، الذى يتعالى على الناس دونما مبرر لذلك .

ويقارب هذا المعنى فى أمثالنا الشعبية :

« مِنْ برا هَلاً هَلاً ومن جوا يعلم الله » .

إذا نَزَا بِكَ الشرُّ فاقعُدْ

نزا : تحرك . ومعنى المثل : إذا تملكك الغضب وجعلك تتحرك وتُقدِم على الشر . فإمسك عليك نفسك وكن حليما . ويضرب هذا المثل للحث على الحلم وكظم الغيظ وعدم التهور .

أُذْكُر غائبًا يقتربُ

يضرب هذا المثل لَمَنْ يُذكَرْ فى مجلس ، فيحضر مصادفة .

ويقابل هذا المثل فى أمثالنا الشعبية : « جيبنا سيرة القط جه ينط » .

أرى خالاً ولا أرى مطرًا

الخال : السحاب الذى يبشِّر بالمطر .

ويضرب هذا المثل للغنى أو صاحب الثروة البخيل، أو الذى لا يُنتظر منه خير.

أرادَ ما يُحظِينى ، فقال ما يَعْظِينى

يحظينى : يجعلنى ذو حظوة ومنزلة رفيعة . ويعظينى : يجعلنى ساخطًا وناقمًا.

ومعنى المثل : أراد أن يسرنى ، فقال ما يسوؤنى.

ويضرب هذا المثل لمن لا يحسن التعبير أو التقدير .

أردتُ عَمْرًا وأراد اللهُ خارجةَ

عن حكاية هذا المثل قيل أن جماعة من خوارج المسلمين أيام الفتنة الكبرى التى اغتيل فيها خليفة المسلمين عثمان بن عفان ، اجتمعوا وقالوا: إن هؤلاء أفسدوا الدين ، وسفكوا الدماء ، ويتّموا الأطفال ، ورمّلوا النساء ، فلو قُتلوا لاستقام الدين ، وتم الأمر الذى فيه صلاح المسلمين ، واتفقوا على قتل ثلاثة : على بن أبى طالب (كرّم الله وجهه) ومعاوية بن أبى سفيان ، وعَمْرو بن العاص. وانتدبوا من بينهم لهؤلاء الثلاثة ثلاثة : عبد الرحمن بن ملجم لعلى بن أبى طالب ، والحجاج بن عبد الله الصريمى لمعاوية ، وداذَويه العنبرى لعمرو.

وتمكن عبد الرحمن بن ملجم من على بن أبى طالب ، وقتله . أما الحجاج الصريمى ، فضرب معاوية ضربة خائف ، فأصابه ولم يقتله . وأما عمرو بن العاص ، فلم يخرج تلك الليلة للصلاة ، وأناب لهما خارجة بن حذافة . . . فقتله داذويه (الذى كان متربصًا لعمرو) ، وعندما أمسكوا به سألوه : ماذا فعل لك خارجة حتى تقتله ؟ فقال: ومَنْ خارجة هذا ؟! فقالوا له : خارجة بن حذافة . فقال : أردت عَمْرًا وأراد الله خارجة! وذهب قوله مثلاً يُضرب لمن يريد أمرًا فلا يتمكن منه ويتمكن من أمر آخر لم يكن يريده .

وكأن المثل يقول لنا : أنت تريد وأنا أريد ، ويفعل الله ما يريد . أى أن إرادة الله ومشيئته هى النافذة فى كل الأحول!

إرسلْ حكيما ولا توصِه

وذلك لأن الحكيم يجيد التصرف ، كما يجيد التعبير .

أُرقُبْ البيتَ مِنْ راقبِهِ

احذر ممن أوكلت إليه مهمة حفظ بيتك ، فقد لا تأتى الخيانة أو السرقة إلا منه هو!

إزددتَ رَغْمًا ولم تُدْرِكْ وَغْمًا

الرَغْم : الذل ، والوَغْم : الثأر .

ويضرب هذا المثل لمن خاب وفشل فى مسعاه.

إِزهدْ فيما للناسِ يُحْبِبكَ الناسُ

قائل هذا هو النبى ﷺ . ويضرب فى التعفف والحث على الزهد أو الرضا بما قسمه لك الله!

أساءَ سمعًا فأساءَ إجابةً

عن أصل حكاية هذا المثل يقول الرواة أن من قاله هو سهيل بن عمرو ، الذى كان قد تزوج صفية بنت أبى جهل بن هشام ، ورزق منها بولد سمّاه أنس. . إصطحبه معه ذات يوم ، بعد أن كبر وصار صبيًا، وأثناء مسيرهما بالطريق قابلهما الأخنس بن شريق الثقفى، فقال لسهيل : مَنْ هذا ؟ فقال له سهيل : إبنى. فقال الأخنس : حيّاك الله يا فتى . فرد عليه أنس (الابن) : لا والله أمى ليست فى البيت ، ذهبت إلى أم حنظلة تطحن شعيرًا . فتعجّب الأخنس مما قاله الابن . وعندئذ قال الأب : « أساء سمعًا فأساء إجابة » . . وصار ما قاله مثلاً ، يضرب لتأكيد ضرورة إنصات الإنسان إلى مَنْ يحدثه إنصاتًا جيدًا والانتباه لما يقوله حتى إذا ما سُئل عن شىء قاله المحدِّث، أجاب إجابة صحيحة ليست بعيدة عن موضوع الحديث.

إستراحَ مَنْ لا عقل لَهُ

العاقل كثير الهموم وكثير التفكير فى الأمور ، لذلك لا يعرف الراحة كثيرصا ، بينما الأحمق، لا يفكر فى شىء وبالتالى لا يصيبه الهم. ورغم هذا المعنى الظاهر والواضح للمثل ، إلا أنه غالبًا ما يضرب فى معرض التهكم والتندر من الحمقى والمغفلين ومن لا يقدرون عواقب الأمور!

إسْمَحْ يُسْمَحْ لكَ

هذا من الأحاديث النبوية التى جرت مجرى الأمثال، وفيه حث على اللين والرفق والسماحة فى التعامل مع الآخرين ، حتى يعاملوننا بالمثل !

أسمع صَوْتًا وأَرَى فَوْتـًا

الفَوْتُ مِنْ فات . . أى مضى وذهب . ومعنى المثل : أسمع كلامًا وحديثًا ولا أرى فعلاً أو تنفيذًا .

ويضرب هذا المثل لمن تكثر وعوده ويقل وفاءه بها . وفى نفس المعنى يقال: «أسمع جعجعة ولا أرى طحنًا» .

أشأمْ كلِّ إمرِىءٍ بَيْنَ فكَّيه

المقصود هنا اللسان ، الذى قد يجرّ على صاحبه المهالك ، بما ينطق به من قولٍ خاطئ أو غير مناسب .

أَشْرَى الشرُّ صِغارُهُ

أشرى أى زاد الشر شرًا أو أجّج الخلاف . وعن حكاية هذا المثل، قيل أن رجلاً يبيع العسل ، حمل قربة من العسل ذات يوم ، وذهب بها إلى السوق ليبيعها ، فدخل حانوتًا لأحد التجار ليعرض عليه العسل . وأثناء كلامه معه سقطت قطرة من العسل على الأرض، فحطّ عليها دبور كان طائرًا فى الجو ، ولمح الدبورَ قطٌّ صغير كان لدى صاحب الحانوت ، فانقض عليه والتهمة . وكان مع الرجل الذى يحمل قربة العسل كلب يصاحبه ، ما أن رأى القط الصغير ، حتى وثب عليه ، وراح يعضه حتى قتله. وما أن رأى صاحب الحانوت قطه الصغير قد قتل حتى أسرع إلى عصا غليظة لديه ، وانهال بها ضربًا على الكلب حتى قتله. وما أن رأى صاحب العسل كلبه وقد لفظ أنفاسه ، حتى وثب على صاحب الحانوت وقبض بيديه على رقبته واح يضغط حتى خنقه . فى تلك الأثناء كان جيران الرجل صاحب الحانوت قد إلتموا وازدحموا أمام الحانوت ، وما أن رأوا صاحبهم قد قُتل ، حتى هجموا على صاحب العسل، ولم يتركوه إلا بعد أن لفظ أنفاسه . وكان الخبر قد طار إلى أهل صاحب العسل ، فجاؤا سريعا وكل منهم يحمل عصا غليظة فى يده ، لينتقموا من قاتل صاحبهم. . . ودارت معركة حامية بين أهل صاحب الحانوت وجيرانه وبين أهل صاحب العسل ، ولم يبق حيًا بعدها واحدًا من هؤلاء أو أولئك !

ومَرّ أحد حكماء القرية بالمكان ، ورأى ما حدث فقال : أشرى الشرُّ صِغَارُهُ! . .

وصار ما قاله مثلا يضرب لبيان أن بعض أسباب الخلاف الصغيره أو الأخطاء التافهة قد تتسبب فى إشتعال صراع كبير ومصائب شديدة .

وفى نفس المعنى يُقال : « **معظم النار مِنْ مستصغر الشرر** ».

و « **الشر يبدؤه صغاره** » و « **اليسير يجنى الكثير** ».

ويقابل ذلك فى أمثالنا الشعبية : «**يعملوها الصِغار ويقعوا فيها الكبار** ».

إِعْطِ القوسَ باريها

أى استعن على قضاء حاجتك أو تيسير عملك بمن يحسنه ويجيده.

والمثل تصديقًا لقول النبى ﷺ : « استعينوا على كل صناعة بأهلها » .

وفى الأمثال الشعبية يُقال : إدى العيش لخبّازه ولو ياكل نصه !

إِعقِلْهَا وتوكَّل

عَقَلَ الناقة : ربطها وجعلها باركة على الأرض .

سأل رجل النبى ﷺ : أأعقل الناقة أم أتوكل على الله فى حفظها ؟ فقال له : اعقلها وتوكَّل !

وهذا هو أصل المثل، الذى يضرب فى ضرورة الأخذ بأسباب الحزم والاحتياط فى الأمور .

الأعمالُ بخواتِيمِها

يضرب هذا المثل فى الحث على إنجاز ما بدأناه من أعمال، وإتمام كل ما عزمنا عليه من أمور .

أفْرَخَ القومُ بَيْضَتَهُم

بمعنى كشف القوم سرهم. والمثل شبّه السر الذى ظهر بالفرخ الصغير الذى يظهر من البيضة.

ويضرب هذا المثل عند افتضاح الأمر وانكشاف السر.

أقْلِلْ طَعامَكَ تَحْمَدْ منامَكَ

يضرب هذا المثل للحث على عدم الإكثار من الطعام، خصوصا فى الليل.

أكلَ عليهِ الدهرُ وشرِبَ

يضرب هذا المثل لمن طال عمره ، وكذلك لمن مضى على موته أو انتهاء أجله زمن طويل.

أُكِلتُ يومَ أُكِلَ الثورُ الأبيضُ

عن حكاية هذا المثل يروى الرواة ، أنه كان يعيش فى إحدى الغابات ثلاثة من الثيران: واحد لونه أحمر وواحد أسود وواحد أبيض. وكان يعيش بالقرب منهم أسد مفترس ، كان كلما أحس بالجوع يفكر فى إفتراسهم، إلا أنه كان يخشاهم ، لأنهم كانوا لا يروحون ولا يجيئون إلا سوية، كما كانوا متعاونين وكأنهم ثور واحد لا ثلاثة!

وفكّر الأسد فى طريقة لإفتراسهم .. وبعد أن فكّر طويلاً اقترب من الثورين الأحمر والأسود وانفرد بهما وقال، متصنعًا اللطف:

ـ إن وجود الثور الأبيض بيننا يضرنا كثيرًا ، فلونه الأبيض الجميل يجذب الحيوانات الأخرى إليه ويجعلها تحبه وتصادقه وتبتعد عنا . فلو أكلته لكان ذلك خير لى ولكم.

فقال الثوران الأحمر والأسود :

ـ صدقت .. كُلْهُ وأرحنا منه !

فهجم الأسد على الثور الأبيض ليفترسه ، فصرخ الثور وطلب النجدة والمساعدة

من الثورين الآخرين ، ولكنهما لم يلتفتا إليه ولم ينجداه . . وأكله الأسد.

ومرت الأيام ، وجاع الأسد ، وأراد أن يفترس ثورًا آخر، فاقترب من الثور الأحمر، وانفرد به ، متصنعًا مزيدًا من اللطف والأدب ، وقال له :

ـ إن الثور الأسود يفسد علينا المكان ، فلونه الأسود قبيح ، يخيف الحيوانات الأخرى، ويجعلها تبتعد عنا ، فلو تركتنى آكله لأقبلت علينا تلك الحيوانات وعشنا جميعًا معًا فى هناء وسرور .

فوافقه الثور الأحمر على ما قال ، وهجم على الثور الأسود وافترسه . وهو ينظر إلى زميله الثور الأحمر ، علّه ينقذه ولكن الثور الأحمر ، كان مشيحًا بنظره بعيدًا عنه، وكأن ما يحدث ليس أمرًا يعنيه.

وهكذا لم يبق فى المكان سوى الثور الأحمر والأسد . وكان من الطبيعى أن يجوع الأسد من جديد ، فنظر إلى الثور الأحمر واقترب منه قائلا :

ـ الآن . . بعد أن أصبحت وحيدًا أيها الثور الأحمر . . سآكلك ولن تستطيع الفرار مني، ولن يحميك منى أى ثور آخر!

حينئذ أدرك الثور الأحمر أن الأسد قد خدعه ، فقال نادمًا ، وهو بين أنياب الأسد:

ـ أُكِلْتُ يوم أُكل الثور الأبيض !

وصار ما قاله الثور الأحمر مثلاً يضرب لبيان أن الاتحاد قوة وأن التفرقة ضعف ؛ كما يضرب لمن يعطى غيره الفرصة كى ينال منه .

أكلتُمْ تمرى وعصيتُمْ أمرِى

أول قائل لهذا المثل هو عبد الله بن الزبير الذى كان قد ثار وتمرّد على الخليفة

الأموى عبد الملك بن مروان ، قاله عندما تخلّى عنه بعض رفاقه وأنصاره ، مما جعل الحجاج بن يوسف الثقفى ـ الذى كان عبد الملك قد أرسله على رأس جيش كبير لإخضاعه ـ يتمكن من قتله .

ويضرب هذا المثل لمن ينكر الجميل ، أو يقابل الإحسان بالإساءة .

ألقى الكلامَ على عواهنِه

يضرب هذا المثل للرجل المهذار ، الذى يتهاون فيما يقول ، ولا يفكر فى عواقب كلامه .

أمْرَ مُبكياتكِ لا أمْرَ مُضحكاتكِ

عن حكاية هذا المثل ، قيل أن فتاةً كانت لها خالات وعمات ، وكانت كلما ذهبت لزيارة عماتها دللنها وأضحكنها وامتدحن سلوكها . وإذا زارت خالاتها بالغن فى انتقاد سلوكها بغرض تأديبها وتلقينها السلوك القويم .

فقالت لأبيها ، بعدما تكرر معها ذلك :

ـ إن عماتى يدلِّلننى ويضحكننى بينما خالاتى ينتقدننى ويبكيننى . فقال لها أبوها :

ـ أمر مبكياتك لا أمر مضحاتك .

يريد أن يقول لها إن مَنْ يبكيها لأنه يريد أن يهذِّب سلوكها أفضل ممن يطربها ويلهيها .

* ويقابل هذا المثل فى أمثالنا الشعبية :

« يا بخت مِنْ بكانى وبكّى الناس علىَّ ولا ضحكّنى وضحّك الناس علىَّ ».

أَمَكْرًا وأنتَ فى الحديد

هذا القول الذى صار مثلاً من أمثال العرب ، قائله هو الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان . قاله لعمرو بن سعيد بن العاص الذى كان واليًا له على مكة والمدينة ، ثم تمرد عليه وزحف بجيشه واستولى على دمشق وبايعه أهلها بالخلافة بدلاً منه . إلا أن عبد الملك تمكن منه وقتله . وقبل أن يُقتل قال لعبد الملك وهو مكبلٌ بالحديد :

ـ يا أمير المؤمنين ، إن رأيت ألا تفضحنى بأن تخرجنى إلى الناس فتقتلنى بحضرتهم، فهذا كل رجائى ومطلبى.

وكان يريد بما قاله أن يخالفه عبد الملك فى رغبته، ويخرجه إلى الناس، حتى إذا ما ظهر أمامهم ، منعه أصحابه وأشياعه ، وحالوا بينه وبين القتل . وهكذا ينجو!

فقال له عبد الملك :

ـ يا أبا أمية . . أمكرًا وأنت فى الحديد ؟

يريد أن يقول له أتمكر علىَّ وتريد أن تخدعنى وأنت مقيد بالحديد . وصار ما قاله عبد الملك مثلاً ، يضرب لمن يحتال ويمكر وهو أسير ومقهور ، أو فى موقف لا يسمح له بذلك .

إنْ تَعِشْ تَرَ ما لم تَرَهْ

يضرب فى تقلّب أحوال الدهر وتصاريف الزمان التى تثير العجب . وشبيه بهذا المثل: « عش رجبًا تَرَ عجبًا ».

إنْ حالتِ القوسُ فسهمى صائبُ

حالت القوس : انحرفت عن مسارها. وصائب : مصيب للهدف ويضرب هذا

المثل لمن زالت نعمته أو قوته ؛ ولم تزُل مروءته وشهامته.

إنْ لم يكنْ وِفاقٌ ففِراقٌ

عن حكاية هذا المثل ، قيل أن « عامر بن الظرب العدوانى » زوّج ابنته لابن أخيه، وبعد ستة شهور جاءته ابنته غاضبة لأن زوجها ضربها ، فاستدعى ابن أخيه وقال له :

يا بنى إرفع عصاك عن زوجتك تسكن ، فإن كانت نفَرَتْ من غير أن تنقَّر ، فهو الداء الذى لا دواء له ، وإن لم يكن وفاق فتعجيل بالفراق ، والخُلع أحسن من الطلاق، ولن نسلبك أهلك ومالك.

ثم رد له الصُداق وفرّق بينهما. . وكان هذا أول خُلْع عند العرب.

ويضرب هذا المثل فى تحبيذ الفراق والطلاق ، إذا لم يكن فى الحياة الزوجيه مودة وحب ووفاق .

إنّ الهَوَى شريكُ العَمَى

يضرب هذا المثل لمن يعميه هواه أو عشقه عن رؤية الحقيقة والواقع . ويقابل هذا المثل فى أمثالنا الشعبية : « مراية الحب عَمْيَهْ » .

أنتَ تَئِقٌ ، وأنا مَئِقٌ ، فمتى نَتَّفِقُ ؟

التئق : الذى يسرع إلى الشر والإيذاء .

المئق : الذى يسرع إلى البكاء والشكوى .

ويضرب هذا المثل لكل إثنين مختلفين فى أخلاقهما وسلوكهما.

أُنصرْ أخاكَ ظالمًا أو مظلومًا

كان مبدأ العرب فى الجاهلية نصرة قرنائهم وإخوانهم وجيرانهم ، سواء كانوا ظالمين أو مظلومين . ولما أقر ذلك النبى ﷺ بعد الإسلام ، سأله أحد الصحابة : ولكن يا رسول الله ، هذا ننصره مظلومًا ، فكيف ننصره ظالمًا ؟! فقال ﷺ : تردّه عن الظلم.

إنكَ لا تجنى مِنَ الشوكِ العنبَ

يضرب هذا المثل للحث على الحيطة والحذر عند التعامل مع مَنْ كان ذا منبت سيء أو لا خِلاق له .

إنما المرءُ بخَليله

قال النبى ﷺ : « إنما المرء بخليله ، فلينظر كل امرئ مَنْ يُخالِلْ » وهذا القول الكريم صار مثلاً من أمثال العرب السائرة ، يُضرب فى الحث على اكتساب الصداقات الحميدة .

إنما نُعطِى الذى أُعْطِينا

عن حكاية هذا المثل ، قيل أن رجلاً تزوج بامرأة ، ثم ولدت له بنتًا ، فصبر (ومعروف أن العرب كانوا يفضلون البنين على البنات) ، ثم ولدت له مرة أخرى بنتًا ثانية ، فصبر ، ثم ولدت له بنتًا ثالثة ، فهجرها وتحوّل عنها إلى بيتٍ قريب منها . فلما رأت ذلك قالت :

ما لأبى الذلفاء لا يأْتينا وهو فى البيت الذى يلينا

يغضب إذا لم نلد البنين وإنما نُعْطِى الذى أُعْطِينَا

فلما سمع الرجل ذلك طابت نفسه، ورجع إليها.

ويضرب هذا المثل في الاعتذار عن الشىء الذى لا نملكه أو ليس باستطاعتنا تدبيره.

ومما يذكر بخصوص هذا المثل أن الأبحاث العلمية الطبية الحديثة أثبتت أن الزوج هو المسئول عن نوعية الجنين ذكرًا كان أو أنثى ، وهو ما اكتشفته قائلة المثل من مئات السنين!.

أوحشُ الوحشةِ العُجْبِ

العُجْبِ : الإعجاب أو الافتتان .

وهذا المثل منسوب إلى على بن أبي طالب كرم الله وجهه ، ومعناه أن المعجب بنفسه يمقته الناس وينفرون من صحبته .

ويضرب هذا المثل لكل مغرور أو مزهو بنفسه .

أولُ الحزمِ المشورةُ

يضرب فى الحث على استشاره ذوى الحنكة والخبرة ، وضرورة أخذ رأيهم قبل الإقدام على أمر من الأمور ، حتى لا يكون هناك تردد أو ندمٍ على فعل قد لا يأتى صائبا!

أولُ النارِ مِنْ مستصغر الشررِ

أى أن أصل الشىء العظيم أو الهائل من الشىء الحقير أو الصغير ويضرب هذا المثل لعدم الاستهانة بأى أمر مهما كان قليل الشأن .

أوهَى مِنْ بيتِ العَنْكَبُوتِ

يضرب هذا المثل لكل شىء بالغ الضعف .

إيّاكِ أعنِى واسمعى يا جارَهْ

أول من قال هذا المثل ـ كما يروى الرواة ـ هو «سهل بن مالك الفزارى » ، الذى كان متوجهًا إلى النعمان بن المنذر ، ملك الحيرة ، ومر فى طريقه بقبيلة طىء ، فسأل عن سيدهم ، فقيل له هو «حارثة بن لأمّ » . فتوجه إليه ، لكنه لم يكن موجودًا ، إذ كان قد خرج للصيد ، فقالت له أخته :

ـ إنزل على الرحب والسعة .

فنزل ، وأكرمته ولاطفته ، وحين كشفت عن قناعها ، رأى أجمل نساء زمانها ، وأكملهن ، فوقع فى حبها ، ولم يدرِ كيف يخبرها بذلك ، فجلس بفناء الدار وراح ينشد :

يا أخت خير البدو والحضارة	كيف ترين فى فتى فَزَاره
أصبح يهوى حرةً معطاره	إيّاكِ أعنى واسمعى يا جاره

فلما سمعت قوله وعرفت أنه يعنيها أجابته قائلةً :

إنى أقول يا فتى فزّاره	لا أبتغى الزوج ولا الدعاره
ولا فراق أهل هذى الجاره	فارحل إلى أهلك باستخاره

فاستحيا منها وقال:

ـ والله ما أردت شيئا منكرًا .

فقالت :

ـ صدقت .

وكأنها خجلت من تسرّعها إلى اتهامه . ورحل هو قاصدًا النعمان بن المنذر ، الذى حباه وأكرمه . ثم رجع ونزل مرة أخرى عند « حارثة بن لأمْ » ، وبينما هو مقيم عنده، تطلعت إليه أخته وهامت به ، فأرسلت إليه تقول : اخطبنى إن كان لك إلىّ حاجة يومًا من الدهر ، فإنى مجيبة إلى ما تريد . فخطبها وتزوجها ورحل بها إلى قومه.

وصار ما قاله شعرًا (إياك أعنى واسمعى يا جارة) مثلاً يضرب لمن يقول كلامًا يُفْهَم منه شىء معين ، إلا أنه يعنى به شيئا آخر.

الإيناسُ قبلَ الإبْساسِ

الإيناس من الأُنس (يقال فلان يأتنس بفلان أى يستريح لمجلسه ويطمئن معه ويفرح به) ونقيضه الوَحْشَةُ أو الضجر .

والإبساس : الرفق بالناقة وأخذها باللين عند حلبها ، بأن يُقال لها : بِسْ . . بِسْ.

ويضرب هذا المثل فى ضرورة التودد والتلطف عند طلب الحاجة.

* * *

حرف الباء

البادئُ أظلمُ

يضرب هذا المثل لَمنْ يُجازَى على الإساءة بمثلها .

بَحَثَتْ عن حتْفِها بظِلفِها

عن أصل حكاية هذا المثل ، يقول الرواة أن جماعة من الناس كانوا يتهيأون لذبح شاة، إلا أن السكين التى كانوا سيذبحونها بها اختفت فجأة ، وبينما هم يبحثون عنها هنا وهناك ، إذا بالشاة تضرب الأرض برجلها فتظهر السكين ، فتناولها أحدهم وذبح الشاة وهو يقول : بحثت عن حتفها بظِلفها .

وصار ما قاله مثلاً يضرب للشىء الذى يتسبب فى هلاك صاحبه .

وربما يقابل هذا المعنى مثلنا الشعبى : « **دبور زَنْ على خراب عِشُّه** » .

بُروقُ صيفٍ كاذبةُ الوعودِ

يضرب هذا المثل لمن يعد ولا يفى بوعده . وقريب من هذا المعنى : « **ظلال صيف مالها قطارٌ** » . . والظلال مقصود بها السحاب، أما القطار فهو المطر ، ويضرب هذا المثل لصاحب الثروة الذى لا يجود بشىء منها.

بطنى عَطِّرِى وسائِرِى ذَرِّى

عن حكاية هذا المثل يقال أن رجلاً جائعًا مَرّ بقوم ، وسألهم شيئا يأكله ، فأمروا جارية لديهم بتطييبه أو تعطيره . فقال لها : بطنى عَطرِّى وسائرى ذَرِّى .

ويقال أيضًا أن رجلاً كان لديه خادم يخدمه ، وكان الرجل بخيلاً يقتّر عليه فى المأكل والمشرب ، فمرض الخادم من كثرة الخدمة وقلة الغذاء . فأحضر له الرجل طبيبا يطبّبه ، فأشار الطبيب على الرجل بأن يضع فوق بطن خادمه رغيفًا ساخنًا . فنظر الخادم إلى الطبيب وقال : من الداخل أفضل يا حكيم ! وكأنه يريد أن يقول له إننى جائع، ولو أكلت الرغيف فسأُشفَى من المرض.

بعتُ جارِى ولم أبِعْ دارِى

قائل هذا رجل باع داره وانتقل إلى دار أخرى بسبب سوء معاملة جاره له.

وفى نفس المعنى يقال : « الجار قبل الدار » و « الرفيق قبل الطريق » . . . وكلها تُضرب فى الحث على انتقاء الصاحب والجار قبل انتقاء المكان .

وفى هذا يقول الشاعر :

يلوموننى إنْ بعتُ بالرُّخْص منزلى ... ولم يعلموا جارًا هناك يُنغّصُ

فقلت لهم كُفُّوا الملامَ فإنما ... بجيرانها تغلو الديارُ وتَرْخَصُ

بعضُ الشرِّ أهونُ مِنْ بعضٍ

قائل هذا القول الذى صارمثلاً من أمثال العرب، هو الشاعر « طُرفة بن العبد» ، الذى اشتهر فى التاريخ العربى بأنه أول من حمل أمر مقتله بيده ، وذلك عندما بعث به الملك النعمان إلى عامله على إحدى الولايات التابعة له ، ومعه رسالة ، أمره بأن يسلمها له بمجرد وصوله إليه ، وهناك سيكرمه ويعطيه مكافأته بعد أن يقرأ الرسالة، التى كان فيها أمرًا بقتله ، وبالطبع كان طرفة لا يعلم ما فى الرسالة ، ولم يفتحها على الرغم من توجسه وشكه فى الأمر .

وحينما تهيّأ السيّاف لقطع رقبته قال:

أبا مُنذرٍ أفنيتَ فاستبق بعضَنا حنانيك بعضُ الشرِّ أهونُ من بعضِ

ويضرب هذا المثل عندما يكون هناك أمرين كلاهما شر أو بغيض ، ولكن بينهما تفاوت قليل ، فأحدهما أخف وطأة من الآخر.

وربما يقابل هذا المثل فى أمثالنا الشعبية :

« نص العمى ولا العمَى كله » . و« نص البلاَ ولا البلاَ كله » .

البغل الهَرِمُ لا يُفْزِعُهُ صوتُ الجُلْجُلِ

الجُلجل : الجرس الذى يعلق فى رقبة البغل .

والمثل يضرب للخبير المجرِّب الذى لا يخاف من التهديد والوعيد الكاذب أو من الأشياء التى تبدو فى ظاهرها مخيفة .

بغير اللهوِ تَرْتَتِقُ الفُتُوقُ

يضرب هذا المثل فى الحث على استعمال الجد في الأمور .

بَقِّ نعليكَ وابذُلْ قدميكَ

بمعنى إبذل نفسك وضحى بها ، واستبقِ مالك واحفظه ، حتي لا يختل أمرك ، وتجد ما تنتفع به يومًا ما .

ويضرب هذا المثل فى التدليل على أهمية المال والحث على الحفاظ عليه وصونه.

وربما كان عكس هذا المفهوم ، المثل الشعبى القائل : « **هين قرشك ولا تهين نفسك**».

بقبقةٌ فى زقزقةٍ

يضرب هذا المثل للمتكبّر الذى يفاخر بما ليس عنده ، أو يتباهى بما لا يملكه.

بلغَ السيلُ الزُّبى

الزُّبى : جمع زُبْيَة ، وهى حفرة كانت تحفر فى مكان مرتفع لإصطياد الأسد ، وتغطى ببعض الأغصان والأعشاب الخضراء، ويوضع فى وسطها قطعة من اللحم كطُعم. فإذا رآها الأسد من بعيد أتى إليها ، فيقع فى تلك الحفرة ، وعندئذٍ يتمكن منه الصيادون .

وإذا بلغ السيل (أو الماء الجارف) حدود الزُّبى (أو الحفر المحفورة فى الأماكن المرتفعة) فمعنى ذلك أن الأمر جد خطير ويزيد عن حده المأمون .

ويُضرب هذا المثل للأمر الذى يتجاوز حده المعقول . أو يتعدى حدود احتماله.

وفى نفس المعنى يُقال : « بلغت الدلو الحمأة » . والحمأة هى الطين الأسود ذو الرائحة النتنة فى قاع البئر التى خلت من الماء .

* ويقابل هذا فى أمثالنا الشعبية :

« روحه بقت فى مناخيره » و « حطّت صوابعها العشرة فى الشق ».

وتعنى أنه أو أنها لم تعد تطيق للأمر احتمالا .

بنانُ كفٍّ ليس لها سَاعِدٌ

يضرب هذا المثل لمن كان ذو همةٍ ونشاط وعزيمة ، ولكن الظروف تحول دون بلوغه مراده .

البيانُ أَنْفَذُ السهمينِ

يضرب هذا المثل فى معرض التدليل على أن البيان أو التعبير بالقول السديد يكون أحيانًا أشد تأثيرًا وذو مفعول مثل مفعول السحر . وقريب من هذا المعنى قول النبى ﷺ: « إن منَ البيان لسحرًا » .

بيتُ القصيدةِ

هو أفضل أبيات القصيدة الشعرية ، أو أكثر أبياتها جمالاً . . ويضرب به المثل لأفضل شىء فى أمرٍ ما . وفى نفس المعنى يُقال : « عين القلادة » و « نكتة المسألة».

بيتى أسترُ لعَوْراتى

يضرب هذا المثل لمن يؤثر الوحدة والعزلة ، ويتجنب دائمًا الاختلاط بالناس أو التجمعات ، حتى لا يصيبه منهم ما يكره.

بيتى يبخلُ لا أنا

هذا المثل قالته امرأة سُئِلَتْ عن شىء تعذّر وجوده لديها . فلما قيل لها : بخلتِ يا أم فلان . قالت : بيتى يبخل لا أنا .

بمعنى لو كان عندى بالبيت شىء ما منعته عنكم .

ويُضرب هذا المثل لمن ليس فى طبعه البخل ، ولكنه يعجز عن أن يسلك مسلك الكرام الأجواد ، لضيق ذات يده .

* ويقابل هذا المعنى فى أمثالنا الشعبية : « العين بصيرة والأيد قصيرة ».

بيدى لا بيد عَمْرو

أول من قالت هذا القول ، الذى صار مثلاً من أمثال العرب الشهيرة ، هى (الزبّاء) ملكة الجزيرة (شمال العراق) .

وكان عمرو بن عدى ، قد نجح فى الوصول إليها بعد حيل كثيرة ، للانتقام منها، بعدما غدرت بخاله جذيمة الأبرش ، ملك بلاد ما وراء النهرين ، وقتلته .

عندما تمكن منها وهَمّ بقتلها ، مصت خاتمها الذى كان بإصبعها ، وكان به سم زعاف ، وهى تقول : بيدى لا بيدى عمرو ، وماتت فى الحال.

وهذا المثل يقوله المرء الذى يضطر أن يُنْزِل بنفسه مكروه .

بين سَمْعِ الأرضِ وبَصرِها

يُقال : حدث كذا بين سمع الأرض وبصرها ، أى فى موضع خالٍ لا أحد فيه.

كما يقال : تتبع فلان فلانًا أو فلانة بين سمع الأرض وبصرها أى بين أسماع الناس وأبصارهم . . وكأنه لا يبالى بهم.

وعلى الرغم من هذين المعنيين الظاهرين ، إلا أن المثل غالبًا ما يضرب لكل أمر يذيع أو يفتضح ويعرفه كل الناس .

بين وَعْدِه وإنجازه فترةُ نبى

يضرب هذا المثل لمن لا يفى بوعده أو للبخيل .

بينهم داءُ الضرائرِ

الضرائر : جمع ضرة وهى إحدى زوجات الرجل.

ومعنى المثل : أن بينهم مثل ما بين الضرائر من حسدٍ وبغضٍ وعداوة ويضرب هذا المثل لمن كان بينهم وبين بعضهم عداوة وشر لا ينقطعان .

حرف التاء

تاجُ المروءةِ التواضُعُ

لاشك أن التواضع من القيم الأخلاقية التى تَزِين صاحبها.

ويضرب هذا المثل للحث على التواضع وعدم التكبّر والغرور.

قال الشاعر :

مَلأىَ السنابل تنحنى بتواضع والفارغات رؤوسُهُن شوامخُ

وقال طاغور : « ندنو من العظمة بقدر ما ندنو من التواضع ».

التاجرُ الجبانُ لا يربحُ ولا يخسرُ

وذلك لأن التجارة تحتاج إلى بعض المغامرة والشجاعة فى عقد بعض الصفقات.

تأمُّلُ العَيْبِ عيبٌ

يضرب هذا المثل فى ذم النميمة ، والنظر الدائم فى عيوب الناس ، دون النظر إلى محاسنهم .

تجري الرياحُ بما لا تشتَهِى السفُنُ

يضرب هذا المثل لمن لم يستطع بلوغ مراده أو إدراك حاجته بسبب معاكسة الدهر له.

تجوعُ الحرةُ ولا تأكلُ بثدييهَا

عن حكاية هذا المثل قيل أن « الحارث بن سليل الأسدى » تزوج « الزباء بنت علقمة الطاذى » وكانت شابة وعلى درجة كبيرة من الجمال ، وكان هو شيخ كبير السن. وذات يوم كان جالسًا بفناء داره ، وهى إلى جانبه ، وإذا بشاب من بنى أسد يُقبل عليهما ، فتنفّست الصعداء، ثم أرخت عينيها بالبكاء.

فقال لها :

- ماذا يبكيك ؟

فقالت :

- مالى والشيوخ ، الناهضين كالفروخ !

فقال لها :

- ثكلتك أمك ! تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها!

يريد أن يقول لها إن المرأة الحرة الكريمة ترهقها الفاقة والشدة وتقاس الجوع ولكنها لا تفكر في أن تبيع جسدها.

ويضرب هذا المثل فى الحث على صون النفس عن المكاسب الخسيسة ، خصوصًا وقت الشدة والفاقة ، كما يضرب فى معرض الإعراب عن ترفع المرأة الشريفة عن إمتهان مهنة تسىء إلى سمعتها مهما كانت الظروف .

تَحمَّدى يا نفسُ لا حامدَ لكِ

أى إفعل ما تُحْمَدُ عليه ، دون أن تنتظر حمدًا أو شكرًا من أحد.

ويضرُب هذا المثل فى اعتناء المرء بشأنه والاهتمام بما يخصه.

تَرَى الفتيانَ كالنَخْلِ وما يُدْرِيكَ ما الدَخْلُ

أول من قالت هذا ـ حسب ما زعم الرواة ، هى « عَثْمَة بنت مطرودِ البُجَيْلية » ، التى كانت ذات عقل راجح ورأى سديد يستمع إليه أهلها ويأخذون به . وكانت لها أخت تسمى «خود » ، ذات جمال ودلال . وكان قد جاء سبعة إخوة من قبيلة (الأزد) وبصحبتهم مربيتهم التى تسمى « الشعثاء » ، يخطبون خودًا ويريدونها لواحد منهم تختاره ! فقال لهم أبيها بعد أن رحّب بهم :

ـ أخبرونى عن أفضلكم !

فنهضت الشعثاء وقالت :

ـ اسمع منى ، فأنا أخْبَرُ بهم .. هم إخوة وكلهم أُسوة ، أما الكبير فمالك.. جرئ فاتك ، يتعب السنابك ، ويستصغر المهالك ، وأما الذى يليه فالغَمْرُ ، بحر غَمْر ، يقصر دونه الفخر ، والذى يليه علقمة ، صليب المَعْجَمة ، منيع المشتمة ، والذى يليه عاصم، سيد ناعم ، جَلِدٌ صارم ، جيشه غانم ، وجاره سالم . والذى يليه ثوّاب ، سريع الجواب ، عتيد الصواب ، والذى يليه مُدْرَك ، بذول لما يملك ، عزوب عما يترك، يغنى ويُهلك . والذى يليه جندل ، مُقِلٌ لما يحمل ، يعطى ويبذل ، وعن عدوه لا ينكُل.

وكانت خود تسمع ما تقوله الشعثاء ، وتحيّرت فيمن تختار ، فشاورت أختها عثمة.

فقالت لها :

- ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل !.. اسمعى منى كلمة ، إن شر الغريبة يُعْلن وخيرها يُدفن ، تزوجى فى قومك ولا تغرّنك الأجسام .

فلم تقبل خود ما قالته عثمة ، وقالت لأبيها : زوجنى مُدْركًا . فزوجها أبوها منه، وحملها مُدْرَك إلى حيث يقيم مع أهله . ولم تلبث عنده إلا قليلا ، حتى صبّحهم فوارس من بنى مالك بن كنانة ، وقتلوا مُدْرَكًا وإخوته وكثيرا من بنى عامر، وأسروا خودًا ضمن من أسروا من النساء . وبينا كانت تسير مع الغزاة أسيرةً وذليلة ، بكت. فقالوا لها : ما يبكيك .. أتبكين على فراق زوجك؟

قالت :

- قبحه الله !

فقالوا لها :

- لقد كان جميلاً !

قالت:

- قبح الله جمالا لا نفع معه .. إنما أبكى عصيانى أختى ونصيحتها لى بأن أتزوج فى قومى ، وقولها : ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل.

فقال لها رجل من هؤلاء الغزاة يُكـنَّى « أبا نواس » - كان أسودًا أفوهًا ، وليس على قدر من الجمال:

- أترضين بى زوجًا لك ، على أن أحميك وأمنعك من ذئاب العرب؟

فنظرت إلى مَنْ حوله وقالت :

- أكذلك هو ؟

فقالوا :

ـ نعم . . والله إنه على ما ترين من قبحه ليمنع الحليلة ، وتتقيه القبيلة .

فقالت :

ـ والله هذا أجمل جمال ، وأكمل كمال .

وتزوجته . وصار ما قالته أختها عثمة مثلاً لمن كان فى مظهره هيبة وعظمة ، وحاله غير ذلك .

ويقابل هذا المثل ، مثلنا الشعبى الذى يقول : « من برا هلاّ هَلا .. ومن جُوه يعلم الله » .

تركُ الذنبِ أيسرُ مِنْ طلبِ التوبةِ

يضرب هذا المثل للشىء الذى يكون تركه أو عدم فعله أفضل من فعله .

تركتُهُم فى حَيْصِ بَيْصِ

الحيص : الفرار . والبيْص أصلها البوص ومقصود بها الفوت أو الانفلات وهذا المثل يضرب لمن وقع فى ضيق أو محنة لا خلاص منها أو مفر .

تزبَّبَ قبلَ أنْ يَتَحصْرَمَ

تزبب العنب : صار زبيبًا . والحصرم : العنب قبل نضجه .

ويضرب هذا المثل لمن تغير فجأة أو حلّت به صفة ليست فيه ولم يتهيأ لها بعد.

تَسْمَعْ بالمعيدى خَيرٌ مِن أنْ تراهُ

عن حكاية هذا المثل ، و«المعيدى» الذى ارتبط به ، يقول الرواة ، أن المعيدى كان رجلاً عاقلاً ذا بصر وبصيرة ، على خُلق كريم ، كما كان فصيح اللسان مُحَكَّما فى قومه ، وكثيرا ما كان الناس يستشيرونه في أمورهم ، ويلجأون إليه وقت حاجتهم وشدتهم.

ولأنه كان يتحلى بهذه الصفات كلها ، والتى ترفع من شأن الرجال ، وتجعل لهم صيتًا وشهره ، فقد سمع به ملك البلاد التى كان منها ، فأمر باستدعائه ليراه ، بعدما أعجب بما سمع عنه .

وجاء المعيدى ومَثُلَ أمام الملك ، ولكن ما كاد الملك يرفع عينيه وينظر إليه حتي إزداد عجبه ، فقد كان المعيدى برغم كل هذه الصفات الحميدة التى سمع عنها الملك، دميم الخِلقة لا تطيب رؤيته. فقال الملك : تسمع بالمعيدى خير من أن تراه!

فسمعه المعيدى فقال:

- مهلاً يا مولاى .. إن الرجال لا يكالون الصيعان ، وإنما المرء بأصغريه : قلبه ولسانه .. إنْ قاتَل قاتل بشجاعة وجِنان ، وإنْ نطق نطق ببيان .

فقال الملك : صدقت !

وأمر له بمكافأة سخية .

ويضرب هذا المثل لمن كان خبره أو ما يقال عنه غير مرآه وصورته فى الواقع.

تَشْتَهى وتَشْتكى

يضرب هذا المثل لمن يحب أن يأخذ أو يحصل على الشىء دون أن يتحمل أى مجهود أو يضحى بشىء فى سبيله ..

ويقابل هذا المثل فى أمثالنا الشعبية : «اللى عاوز الدح ما يقولش أحْ ».

تَضْرِبُ فى حديدٍ باردٍ

يضرب هذا المثل لمن يسأل بخيلا ، أو لمن يطمع فى غير مطمع.

تَطَعَّمْ تَطْعَمُ

أى ذق الطعام الذى أنت كاره له فربما أحببته واشتهيته.

ويضرب هذا المثل لمن يحجم عن أمر ما أو فعل من الأفعال دون سابق تجربة.

تعطى العبدَ الكُراعَ فيطمعُ فى الذراعِ

الكُراع : طرف الساق .. والذراع : اليد أو الزند .. ويضرب هذا المثل للخسيس أو الطمّاع .

وفى نفس المعنى يقال : **أجلستُ عبدى فإتكا .**

التعلُّم فى الصِّغر كالنقشِ على الحجرِ

يضرب هذا المثل فى الحث على التعلم واكتساب المعرفة منذ الصغر.

تقاربوا بالمودةِ ولا تتكِلوا على القرابةِ

يضرب فى الحث على التزاور وصلة الرحم .

تمسَّك بحرْدِكَ حتى تُدرِكَ حقّكَ

حَرْدِكَ : غضبك.

ويضرب هذا المثل فى الحث على عدم اللين أو التهاون فى المطالبة بالحق.

حرف الثاء

ثاقب الزَّنْدِ

كناية عن الماهر الذى يجيد أداء عمله وما يكّلف به.

ثُؤْلُولُ جسدِهِ لا يُنْزَعُ

يضرب هذا المثل لمن يَصْعُبُ تقويمه أو تهذيبه .

الثُّكْلُ أَرْأَمَهَا

هذا المثل قائله ـ كما يروى الرواة هو بَيْهس الفزارى ، الذى كان أقبح إخوته ، خرج معهم ذات يوم فى إحدى الغزوات ، فقتلوا جميعهم إلا هو ، ولما عاد قالت له أمه: أنجوتَ من بينهم؟! فقال لها : لو خُيِّرتُ لاخترتُ. ولما رأت الأم أنه لم يعد لديها من أبنائها غيره أحبته وراحت تعطف عليه ، بعد أن كانت غالبًا ما تقسو عليه وتعنّفه دون إخوته الآخرين بسبب قبحه. ولما رآها بيهس وقد تغيرت معاملتها له ، قال: «الثكل أرأمها » . . أي جعلها عطوفًا.

وهذا الذى قاله بيهس صار مثلا سائرًا من أمثال العرب، يضرب لمن يحفظ شيئًا خسيسًا أو غير ذى قيمة كبيرة ، ويعتز به ، بعدما فقد النفيس .

الثكْلَى تُحِبُّ الثكْلَى

الثكلى هى مَنْ فقدت عزيز لها كالإبن أو الأخ أو الزوج .

ويضرب هذا المثل لكل اثنين تجمعهما مصيبة ، فيأسى كلاً منهما بالآخر.

ثنى على الأمرِ رِجْلاً

أي وثق وتأكد بأن الأمر له ، وأنه قد أحرز هدفه .

ويقابله فى أمثالنا الشعبية : « حـط فى بطنه بطيخه صيفى ».

الثورُ يُضْرَبُ لَمَّا عَافت البَقَرُ

أصل هذا المثل أن قطيع البقر عندما يُساق لشرب الماء ، ويمتنع عن الشرب ، يُضرب الثور ، ويُدْفَع دفعا نحو الماء ليشرب، فتتبعه بقية البقر .

ويضرب هذا المثل لمن يعاقب على ذنب ارتكبه غيره .

حرف الجيم

جاؤوا بحذافِيرهِم

ويُقال أيضًا : **جاؤوا بقضِهمْ وقضيضهم ، وجاؤوا عن بكرة أبيهم .**

وكلها تعنى أنهم جاؤوا جميعهم ، لم يتخلّف منهم أحد.

الجارُ ثُمَّ الدارِ

أى عليك قبل شراء أو استئجار الدار التى ستسكن بها ، أن تعرف منْ الذى يجاورك فيها ، وما هى طباعه وأخلاقه ، فذلك أهم من الدار التى ستسكنها ذاتها.

ويضرب هذا المثل للتدليل على أهمية الجار وتأثيره فى حياتك وهذا المثل قائله هو النبى الكريم ﷺ .

ويقال المثل بصيغة أخرى : « **الجار قبل الدار** » .

جاوِرْ بحراً أو ملكًا

معروف أن البحر مصدر رزق وخير كثير ؛ فمنه يمكن للمرء أن يصطاد سمكًا يأكله أو يبيعه وينتفع بثمنه . وكذلك الملك أو صاحب الشأن ؛ جيرته أو ملازمته فيها منافع كثيرة.

وقريب من هذا المعنى مثلنا الشعبى الذى يقول: « **منْ جاور السعيد يسعد** ».

جَذْبُ الزمام يَرِيضُ الصِّعابَ

ما أن تبدأ فى التعامل مع الأمر الصعب الذى تهابه ، حتى تجده قد صار سهلاً

وميسوراً. . المهم أن تبدأ أو: تجذب الزمام!

جُرْفٌ مُنْهَالٌ وسحابٌ مُنْجَالٌ

الجُرف : ما تجرفه السيول من سفح الجبال والأودية . مُنهال : منهار .

سحابُ منجال : سحاب منكشف مثل سحاب الصيف .

يُقال فلان جُرف مُنهال : أى لا حزم ولا عقل عنده . وفلان سحاب مُنجال : أى لا يُطمع فى خيره .

ويضرب هذا المثل للمتردد الذى لا حزم عنده ، أو الأهوج الذى لا يعرف لنفسه اختياراً، وكذلك يضرب للبخيل.

جزاءَ سِنَّمار

عن أصل حكاية هذا المثل ، قيل أن النعمان بن المنذر ملك الحيرة كان قد كلف رجلاً روميًا يدعى سِنَّمار ببناء قصر منيف له خارج مدينة الكوفة . ولما انتهى بناء القصر، نظر النعمان فوجده بديعًا وأعجب به كثيراً ، وخشى أن يبنىَ سنّمار قصراً آخر مثله لملك آخر ، ولذلك راح يتفقد جوانب القصر مع سِنَّمار ويبدى إعجابة بعبقريته ، وما أن وصل إلى سطح القصر ، حتى أشار على أحد حراسة بأن يرمى سنّمار من فوق السطح. . وفعلا رماه ، ولفظ أنفاسه فى الحال، وبذلك ضمن ألا يُبْنَى بعد ذلك قصراً شبيها بقصره.

وهكذا ضرب بسِنَّمار المثل فيمن يُجازَى على الإحسان بالإساءة وفى نفس هذا المعني يُقال أيضًا :

« جازاه مجازاة التمساح ».

فالتمساح يأكل لحم فريسته ، فينحشر بين أسنانه ، فيفتح فمه على اتساعه ، حتى يجيء طائر صغير ، ويحط على أسنانه ، ويأكل ما انحشر من لحم بينها فيرتاح التمساح مما يعانيه ؛ ويتغذى الطائر؛ ولكن يحدث كثيرا أن التمساح بعدما يفعل معه الطائر ذلك، يطبق فكيه على الطائر ويبتلعه !

ويقابل هذا المثل فى أمثالنا الشعبية : « آخر خدمة الغُزْ علقه » .

والغز هم المماليك أو الحكام الأجانب.

جِسْمُ البِغالِ وأحلامُ العصافير

من قول الشاعر حسان بن ثابت :

لا بأس بالقوم من طولٍ ومن عِظَمٍ جِسمُ البغالِ وأحلام العصافيرِ

ويضرب هذا المثل للأحمق الكبير الجسم.

جَلَّى مُحِبٌ نَظَرَهُ

أى أن نظر المرء إلى ما يحبه يُفصح عن مدى حبه له ، وإن لم يصرِّح بذلك .

ويضرب هذا المثل لمن كانت نظرته جلية لا غموض فيها.

جَوِّع كلْبَك يتبعك

قائل هذا المثل ـ كما يروى الرواة ـ هو أحد ملوك حِمْيَرْ ، الذى كان مستبدًا أو عنيفًا مع أهل مملكته،وكان كثيرا ما يسلبهم أموالهم وكل ما يملكونه.وكان كهنته ومستشاريه يحذرونه أحيانا ويقولون له خفِفّ من استبدادك وسياستك الجائرة مع الرعية ،

وإلا سينقلبون عليك ويطيحون بك يومًا ما.

ولكنه لم يكن يلتفت إلى كلامهم ويقول : جوّع كلبك يتبعك ومضى على سياسته تلك ردحًا طويلا من الزمن ، إلى أن كان يوم خرج فيه مع رعيته غازيا، وعاد من غزوته ظافرًا بعد أن غنموا غنائم كثيرة من أعدائهم الذين غزوهم .

وتوقع الرعية أن يوزع عليهم الملك بعضا من تلك الغنائم ، إلا أنه لم يفعل ، وزادت قسوته عليهم ، مما زوّد حنقهم وغضبهم عليه . فانفرد بعض عقلاء مستشاريه بأخيه وقالوا له : أنت ترى ما نحن فيه من عنتٍ وظلم، ونحن لا نريد أن يخرج المُلْكُ منكم إلى غيركم . فساعدنا على التخلص من أخيك ، واجلس أنت مكانه .

وبالطبع كان الأخ يدرك مدى ظلم أخيه وطغيانه ، ويطمع فى نفس الوقت فى كرسى المملكة والعرش ، فوافقهم على ما اعتزموا عليه. . . وكان أن وثبوا على الملك الظالم وقتلوه ! . ومر به أحد الحكماء وهو مقتول فقال : « ربما أكل الكلب صاحبه إذا لم ينل شبَعه ».

ويضرب هذا المثل فى معاشرة اللئّام ، وما ينبغى أن يُعاملوا به ، كما يضرب فى الحث على بذل المجهود والعمل عن طريق التلويح بالمكافأة .

ومن الأمثال الشعبية « الفلسطينية » التى تقابل هذا المثل : « جوع قطك ياكل فارك» .

حرف الحاء

الحاجةُ أُمُّ الاختراع!

كان الغراب على وشك الموت من العطش ، عندما لمح على البُعْدِ إبريقا به ماء ، بإحدى الشرفات . فابتهج وطار بأقصى سرعة نحوه . وعندما وصل إليه ، وجد الماء منخفضا فى قاعه ، فمد رقبته بداخل الإبريق ، ولكنه لم يصل إلى الماء ، فحلّق فى الهواء من جديد ، وهو يشعر بالإحباط الشديد ، وأكثر من الأحباط ، كان يشعر بأن أنفاسه تكاد تنقطع ، من شدة عطشه ، فهبط من جديد نحو الإبريق ، وظل يُحوِّم فوقه، ثم مد رقبته من جديد بأقصى ما يستطيع فى عنق الإبريق ، ولكنه لم يستطيع تلك المرة أيضًا أن يصل إلى سطح الماء . فحاول أن يزحزح الإبريق من مكانه أو يُسقطه، ليندلق منه الماء ، فيشرب منه ولو قطرة يبل بها ريقه الناشف ، ولكن الإبريق لم يتزحزح من مكانه ، وراح يفكر ، وينظر حوله ، علّه يهتدى إلى حيلة أو طريقه يصل بها إلى الماء الموجود فى قعر الإبريق ، وأخيرًا رأى بالقرب من بعض حبات الحصى ، فراح يلتقطها بمنقاره ويسقطها فى الإبريق واحده بعد واحدة ، فحلّ الحصى محل الماء وارتفع سطح الماء . فاستطاع أن يشرب منه ، ويروى ظمأه .

وهكذا صار ما فعله مثلاً يضرب لبيان أن حاجة الإنسان وكانت وراء كل الاختراعات التى إختراعها ، خصوصًا تلك التى تُسهِّل له الحياة .

وفى نفس هذا المعنَى يُقال : « **الحاجة تفتق الحيلة** »

حافِظ على الصديقِ ولو فى الحريقِ

يضرب هذا المثل فى الحث على رعاية الصديق والإخلاص فى الصداقة .

حَالَ الجريضُ دونَ القريضِ

حال بمعنى منَعَ . والجريضُ : الغصة . والقرِيضُ : الشعر .

وعن حكاية هذا المثل قيل أن رجلاً أعرابيًا كان له ابن نابغة فى الشّعر ، وكان لا يتوانى عن قول الشعر فى أى مناسبة ، وحتى دون أن تكون هناك مناسبة ، مما سبّب لأبيه ضجرًا شديدًا ، فنهاه عن ذلك ، فجاش به صدره ومرض حتى أشرف على الموت . فأذن له أبوه فى قول الشعر، بعدما أعيته الحيل فى إشفائه من مرضه . فقال الابن : حال الجريضُ دون القريض . وصار قوله مثلاً ؛ يضرب فى الحال التى تعرض فيه معضلة فتشغلِ عن غيرها .

حَجّ ودَجّ

ويقال أيضًا : ما حَجّ ولكن دَجّ . ودج بمعنى خرج للتجارة .

ويضرب هذا المثل لمن يدّعى أن مسعاه هو لوجه الله ، بينما الحقيقة غير ذلك .

حَدِّث عن البحرِ ولا حَرَجَ

وذلك لما فى البحر من غرائب وعجائب وعظيم مخلوقات . ويُقال فى المعنى ذاته: حَدِّث عن (فلان) ولا حرج . . . وذلك إذا كان واسع الهمة عظيم الشأن .

الحديدُ بالحديد يُفْلَحْ

ويُفْلَحْ : يُشَقْ . . من فَلَحَ الشىءِ أى شقه ولذلك يقال للزارع : فلاح ، لأنه يشق الأرض للزراعة . وفَلَحَ تعنى أيضًا فاز وغنَم ، من قوله تعالى : « قد أفلح المؤمنون » .

وبذلك يكون معنى المثل : الحديد بالحديد يُشَقُّ . . أو أن الصعب لا يليّنه إلا

الصعب .

ويقال هذا المثل بصيغة أخرى : « لا يَفُلُّ الحديد إلا الحديد»، وفى نفس المعنى يقال : الطير بالطير يُصَادُ .

الحُرُ عبدٌ إذا طَمِعَ ، والعبدُ حرٌ إذا قَنِعَ

يضرب هذا المثل للحث على القناعة وتجنب الطمع ، خصوصًا فيما يملكه غيرك .

الحربُ سِجالٌ

قائل هذا هو « أبو سفيان » يوم أُحُدْ . . فبعدما وقعت بالمسلمين الهزيمة ، صاح : أُعْلُ هبل . . أُعْلُ هبل .

فقال عمر ﷺ لرسول الله ﷺ : ألا أجبه يا رسول الله ؟ فقال له الرسول : بلى يا عمر . فقال عمر : الله أعلى وأجلّ . فرد عليه أبو سفيان : يا ابن الخطاب . . إنه يوم الصمت ، يومًا بيوم بدر ، وإن الأيام دول ، وإن الحرب سجال .

فقال عمر : ولا سواءٌ . . قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار . وسجال من المساجلة . . وهى أن تصنع مثل صنيع صاحبك . وفى نفس المعنى يُقال : يومٌ لك ويوم عليك .

وفى معنى الحرب يقال أيضًا : « الحرب غشوم » . . أى أنها تصيب بالمكروه مَنْ لم يكن له فيها جناية أو ذنب . « والحرب مأيمة » أى يقتل فيها الأزواج فتصبح النساء أيامى لا أزواج لهن .

حَرِّكْ لها حُوَارَها تَحِنَّ

الحُوار : الجمل الوليد ، الذى لم ينفصل بعد عن أمه . وعن قصة هذا المثل قيل أن عمرو بن العاص أحد دهاة العرب المسلمين ، قال لمعاوية بن أبى سفيان ، حين أراد أن يستنهض أهل الشام ويجعلهم يؤازرونه فى صراعه على الخلافة مع على بن أبى طالب: أخرِج لهم قميص عثمان بن عفان الملوّث بدمه . ففعل معاوية ، وأقبل عليه أهل الشام وهم يبكون . فقال عمرو : حَرِّك لها حُوارها تحن .

وصار ما قاله مثلاً من أمثال العرب ، يضرب فى تذكير الرجل ببعض أشجانه ، فيهتاج وتتحرك مشاعره .

حَسْبُكَ مِنْ شرٍ سماعُهُ

عن حكاية هذا المثل قيل أن « فاطمة بنت الخُرْشُبْ الأنمارية » كان لها ابن يُدعى «الربيع بن زياد » ، خطف يومًا درع « قيس بن زهير » ، وهرب به وهو راكب فرسه ، ليساومه عليه بعد ذلك . وإذا بقيس بن زهير يلمح فاطمة بنت الخرشب راكبة جملاً وتسوق قطيعًا من البعير إلى مرعاه ، فاعترضها وأمسك بزمام الجمل ، واقتادها أسيرةً حتى يسترد درعه الذى خطفه ابنها .

فقالت له وهى راكبة فوق الجمل :

ـ ما رأيت قبل اليوم فِعْل رجل كفعلك هذا .. أين ذهب عقلك ؟ .. أتظن أنك بهذا يمكن أن تُخضِع بنى زياد وتسترد درعك منهم ، بعدما تذهب بأمهم يمينًا وشمالاً ويقول القوم ماشاؤوا .. وإن حسبك من شرٍ سماعه ! فإنتبه قيس إلى قبح فعلته ، وأدرك صواب قولها ، فخلّى سبيلها وذهب .

وصار ما قالته فاطمة بنت الخُرْشُبْ مثلاً يضربه العرب فى كل مقالة سيئة قد تجلب العار .

* وربما قابل هذا المعنى ، مثلنا الشعبى :

« الدخان اللى ما يصبش يعمى »

حَسِبَهُ صيدًا ، فكان قَيْدًا

أى ظنه ربحًا وفيه مغنم ، فإذا به يتسبب فى خسارته .

حسنُ طلبِ الحاجةِ نصْفُ العِلْمِ

يضرب فى الحث على حسن اختيار الوسيلة التى توصّل إلى الهدف والمراد .

حَقٌّ مَنْ كَتَبَ بمسكٍ أَنْ يَختِم بعنبرٍ

بمعنى أن النهاية يجب أن تأتى كالبداية ، متوافقة معها وقوية مثلها ، وإن لم تشبهها تكون أفضل منها .

حلَبَ الدهرَ أشْطُرَه

أشطره : جمع شطر وهو النصف .

وأصل هذا المثل من حَلْبِ الناقة . . فيقال حلب شطرًا ، ثم حلب شطرًا آخر .

ومعنى المثل أنه جرب الدهر فى جميع أحواله وأيامه ، حلوها ومُرِّها . ويضرب هذا المثل للرجل المحنك الذى صقلته تجارب الحياة .

حميمُ المرءِ واصلُهُ

عن حكاية هذا المثل ، يقال أن رجلا يُدعى كِلاب كان يرعى غنمه ، وإذا بأسدٍ

يهم على الغنم ويشرع فى إفتراسها ، فتصدى له كلاب ، إلا أن الأسد نبشه بمخالبه ، فسقط على الأرض مُضرّجًا بالدماء ، وتصادف مرور رجلين فى تلك اللحظة ، أحدهما يُدعى « الخنابر بن مرة »، والآخر يُدعى حوشب . وكان الأول حميم كلاب (أى قريبه)، فاستغاث بهما كلاب . فأغاثه حوشب ، وهجم على الأسد وصرعه بسيفه ، بينما فر الخنابر . وقبل أن يلفظ كلاب أنفاسه الأخيرة قال لحوشب : أنت حميمى دون الخنابر . . هذا الجبان !

ثم عاد الخنابر واختصم مع حوشب حول مَنْ يأخذ الغنم الذى تركه كلاب ، وراح كلاً منهما يدّعى احقيته فى تركة كلاب .

فالخنابر قال : أنا حميمه ولى كل الحق فيما ترك . بينما قال حوشب : بل أنا حميمه . . فلقد خذلته أنت ، ونصرته أنا . وهربتَ أنت ، وذُدتُ أنا عنه . . . ثم إن كلابًا قبل أن يلفظ أنفاسه تبرأ منك وقال أننى حميمه .

وحسمًا للخلاف بينهما ، ذهبا إلى الخنابس بن المقفع ـ الذى كان سيدًا ومُحكّما فى قومه ـ وبعد أن استمع إلى الحكاية منهما ، قال : حميم المرء واصله !

وقضى لحوشب بالتركة دون الخنابر .

وصار ما قاله مثلاً يضرب لبيان أن من ينصرك ويهتم بشأنك أجدر بقرابتك وأخوتك ، من قريب أو شقيق يخذلك ويتخلى عنك فى الشدة .

وفى نفس هذا المعنى يُقال : « رب ابن عم لك ليس بابن عم » و« رب أخ لك لم تلده أمك » .

حياءُ الرجلِ فى غير موضِعِهِ ضعفٌ

يضرب فى ذم الحياء الذى لا موجب له .

حيثما سَقَطَ لَقَطَ

يضرب للمحتال أو الطفيلى الذى ينتهز الفرص ، ولا يخرج من أى فرصة تواتيه إلا غانمًا .

وقريب من هذا المعنى المثل القائل : يعرف من أين تؤكل الكتف . ومن أمثالنا الشعبية : **زى المنشار طالع واكل نازل واكل .**

حيلةُ مَنْ لاحيلةَ لَهُ الصبرُ

أى أن مَنْ لا يقدر على نفع نفسه أو دفع الأذى عنها ، فعليه بالصبر .

حرف الخاء

خالفُ تُذكَرُ

قائل هذا المثل ـ كما يروى الرواة ـ هو الحطيئة الشاعر العربى الشهير . وعن حكاية المثل قالوا أن الحطيئة ذهب يومًا إلى الكوفة ، وهناك قابل رجلاً توسّم فيه الخبرة ببواطن الأمور ، فسأله : دُلّنى على أفتى وأفصحَ مَنْ عندكم هنا فى الكوفة . فقال له الرجل : عليك بعتيبة بن النهّاش العجلى . ووصف له داره التى يعيش ويستقبل الناس بها . فمضى نحوه ، وهناك قال له : أأنت عتيبة ؟! فقال الرجل : لا . قال : فأنت عتّاب ؟! فقال الرجل : لا . فقال : إن إسمك لشبيه بذلك .. أليس كذلك ؟! فقال الرجل : أنا عتيبة . فمن أنت ؟ فقال الحطيئة : أنا جرْول. فقال الرجل : ومَنْ جرْول؟ قال : أبو مليكة . فقال الرجل : والله ما إزددتُ إلا عمىً . فقال له : أنا الحطيئة . فقال الرجل : مرحبًا بك ! ثم قال الحطيئة : حدّثنى عن أشعر الناس .. مَنْ يكون ؟ .. فقال عتيبة . أنتَ !

فقال الحطيئة : خالف تُذكر ! .. بل أشعر منى الذى يقول .

ومَنْ يجعلِ المعروفَ من دون عِرضِهِ ... يَفِرْهُ ، ومَنْ لا يتّقِ الشّتمَ يُشْتَمِ
ومَـنْ يَـكُ ذا فضـل فيبـخـلْ بفـضلِهِ ... على قـومِهِ يُسْتَغنَ عنهُ ويُذْمَمِ

فقال عتيبة : صدقت ! .. فما حاجتك ؟

فقال الحطيئة : ثيابك هذه التى ترتديها . . فقد أعجبتنى .

وكان عتيبة يرتدى عباءة من الحرير ، تحتها جُبة من الحرير ، وعلى رأسه عمامة كبيرة من الحرير . فدعا من أحضر له ثيابا أخرى ، ولما أحضرت لبسها بعدما خلع ما عليه ودفع بها إلى الحطيئة . ثم قال له :

ـ هل لك حاجة أخرى ؟

فقال الحطيئة :

ـ كسوة وزاد لعيالى .

فأمر له عتبة بما طلب .

فقال الحطيئة :

ـ العَوْدُ أحمد .

ثم خرج من عنده وهو ينشد :

سُئِلْتَ فلم تبخلْ ولم تُعطِ طائلاً فسيّانِ لاذَمٌ عليكَ ولا حَمْدُ

ويضرب هذا المثل (الذى يشيع نطقه : خالف تُعْرَفْ) فى الأحوال التى يأتى فيها المرء بفعلٍ أو قول يخالف المعتاد ، دون أن يكون هناك مبرر لذلك .

خَبَطَ خَبْطَ عشواءَ

العشواء : الناقة الضعيفة البصر ، والتى لا تبصر بالليل ، فتضرب بقدميها كل شىء .

ويضرب هذا المثل لَمنْ يركب رأسه ، ولا يبالى بعاقبة فعله .

خُذْ بيدى اليومَ آخُذْ برِجْلكَ غَدًا

أى إنفعنى ولو بالقليل اليوم ، أنفعك بالكثير فى المستقبل .

خُذ الرفيقَ قبلَ الطريقِ

أى قبل أن تختار الطريق الذى ستسلكه للوصول إلى هدفك ، يجب أن تختار مَنْ يرافقك فيه .

وهذا المثل قائله هو النبى الكريم ﷺ .

الخَطُّ الحسنُ يزيدُ الحقَ وضوحًا

لأنه إذا أجيد الخط ، تبينت الألفاظ المؤدية للمعانى ، فيكون قبول نفس قارئها لها أتم ، وفهمها أكثر .

وفى نفس هذا المعنى يُقال : « حُسن الخط إحدى الفصاحتين » و« الخط أحد اللسانين » وذلك لأنه كاللسان فى الإفصاح عن أفكار كاتبه .

الخُلفُ ثلثُ النفاقِ

المقصود بالخُلف الإخلال بالوعد أو عدم الوفاء بالوعد . وهذا المثل من قول النبى الكريم ﷺ : « آية المنافق ثلاث : إذا حدّث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان » .

خير الأمورِ أوسَطُها

يضرب هذا المثل فى الحث على التوسط فى الأمور . وهو من أقوال النبى الكريم ﷺ .

خير الخِلالِ حفظُ اللسانِ

يضرب هذا المثل للحث على حفظ اللسان ، وإيثار الصمت على الثرثرة غير المفيدة.

خيرُ مالِكَ ما نَفَعَكَ

لاشك أن خير المال ما أنفقه صاحبه فى حياته فى كسب علم أو معرفة أو فعلٍ للخير ، ولم يتركه لوريث يبدده ويضيعّه هباء .

الخيلُ أعلمُ بفُرْسانِها

الخيل تعرف فى العادة أكفال الفرسان الذين يركبونها ويحسنون الركوب من أكفال غيرهم ممن لا يحسنون الركوب .

ويضرب هذا المثل فى العلم بالأمر .

حرف الدال

الدالُّ على الخيرِ كفاعلِه

أى ان من يدل إنسانًا أو يرشده إلى فعل الخير الذى ينتفع به ، جزاؤه عند الله مثل جزاء فاعل الخير نفسه .

وهذا المثل من أقوال النبى الكريم ﷺ . ويضرب هذا المثل للحث على فعل الخير أو الإشارة به .

الدراهِمُ مراهِمُ

يضرب هذا المثل للتدليل على أهمية المال .

دَعْ ما يريبكَ إلى مالا يريبكَ

يضرب هذا المثل للأخذ بأسباب الحزم وعدم التردد عند الأقدام على فعلٍ ما ، عزمتَ عليه .

دَعِ المِراءَ وإنْ كنتَ مُحقًا

أى لا تنافق ، حتى لو كنت صاحب حق .

دَلّ على عاقلٍ إختيارُهُ

يضرب هذا المثل فى أهمية الاختيار ، وفى دلالته على حكمة صاحبه أو جهله .

دَمِّثْ لجنبكَ قبلَ النومِ مضجعًا

يضرب هذا المثل فى ضرورة الاستعداد للنوائب والبلايا قبل حلولها ، أو تهيئة النفس لأمر قد يفاجئك .

ودَمِّث بمعنى سَهِّل ويَسِّر . وإذا قيل رجل دَمِثْ الأخلاق فالمقصود أنه سهل وغير معقد .

الدنيا دُوَلٌ

أى يتم تداولها بين الناس .. تأتيك مرة ، وتأتى غيرك مرة أخرى وهذا المثل مستخلص من قول أكثم الصيفى ، أحد حكماء العرب : « الدنيا دول ، فما كان لك أتاك على ضعفك ، وما كان عليك لم تدفعه بقوتك » وهذا المثل يضرب فى مدى تأثير القدر ، وتقلّب أحوال الزمان .

وفى نفس هذا المعنى تقريبًا يُقال : « **الدنيا قروض** » أى يقترضها الناس فيما بينهم.. وأيضًا يُقال : « **يوم لك ويوم عليك** » .

الدنيا لِمَنْ غَلَبَا

يضرب هذا المثل فى ضرورة مغالبة الدنيا ، والانتصار على الشدائد .

دهاءُ معاويةَ

هو معاوية بن أبى سفيان ، مؤسس دولة الخلافة الأموية ، التى أعقبت دولة الخلفاء الراشدين ، وهو أول مَنْ جعل الخلافة الإسلامية إرثًا لأبنائه من بعده . أجمع

الرواة والمؤرخون على أن دهاة العرب أربعة : معاوية بن أبى سفيان ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وزياد بن أبيه .

وكان معاويةَ لا يقطع أمرًا حتى يشهدوه ، ولا يستضىء إلا بمصابيح آرائهم . دانت له الدنيا ، وخلُص له المُلك والحكم . وصار دهاؤه ودهاء أصحابه الثلاثة مضرب الأمثال . من ذلك أنه أراد فى أخريات حياته أن يأخذ البيعة لإبنه « يزيد » ليتولى الخلافة والحكم من بعده ، فدعا ضمن مَنْ دعا عمرو بن العاص ، وعرض عليه أمر البيعة ، فامتنع عمرو ، فتركه معاوية ، وبدا وكأنه نساه ، إلى أن إعتلّ العلة الأخيرة التى مات بعدها ، فدعا إبنه « يزيد » ، وانفرد به ، ثم قال له :

قبل أن تدخلونى القبر ، ادخل أنت أولاً ، ومُرْ عَمْرًا أن يدخل معك ، بحجة الاطمئنان على القبر ، فإذا دخل ، فاخرج أنت وأشهر سيفك ومُرْهُ أن يبايعك ، فإذا لم يفعل ، فادفنه قبلى ! وفعل « يزيد » ما أشار به أبوه ، واضطر عمرو بن العاص أن يبايعه وقال : ليس هذا مِنْ كَيْسِك ، ولكنه من كَيْس الموضوع فى اللحد ! . . وهكذا ضُرب بمعاوية المثل فى المكر الشديد والدهاء .

دواءُ الدهرِ الصبرُ عليهِ

يُضرب فى الحث على الصبر واحتمال نكبات الدهر وتقلبات الأيام .

ديكُهُ يلتقطُ الحَبَّ

يُضرِب للنمّام الذى لا يمل من الحديث عن الناس وعن شئونهم .

حرف الذال

ذُدْتُ السباعَ ثم تفرَّسَتْنى الضباعُ

يضرب هذا المثل لمن ينتصر على القوى ثم يغلبه الضعيف .

ذكّرْتَنى الطَّعْنَ وكنتُ ناسيًا

عن حكاية هذا المثل ، قيل أن رجلا هجم على رجل آخر فجأة يريد أن يقتله ، وكان هذا الآخر يمسك رمحًا بيده ، ولكنه لهول المفاجأة وشدة ذهوله ، نسى أن بيده رمحًا يمكن أن يطعن به الرجل الذى هجم عليه . إلا أنه لما سمع : أتمسك رمحًا بيدك يا جبان ؟! . . تذكّر الرمح الذى بيده فقال : ذكّرتنى الطعن وكنت ناسيًا . وغرز الرمح فى صدره فأرداه قتيلاً .

ويُضرب هذا المثل فى تذكُّر الشىء حين سماع شىء آخر يرتبط به .

الذِّلةُ مع القِلّة

يضرب هذا المثل فى ذم الفقر وقلة الموارد المالية .

ذَهَبَ الناسُ وبقىَ النَّسناسُ

بمعنى ذهب الجيد واختفى ، ولم يعد باقيا إلا الردئ . ويضرب هذا المثل فى التحسّر على كل عظيم انقطع خبره .

ذو الوجهين لا يكونُ عندَ اللهِ وَجيهًا

عن حكاية هذا المثل قيل أنه لمّا نصَّب معاوية بن أبى سفيان مؤسس دولة الخلافة الأموية ، ابنه يزيد لولاية العهد واستخلفه من بعده ، أجلسه فى قبة حمراء ، وجعل الناس يدخلون فيسلمون عليه ، ثم يميلون إلى يزيد ويسلموا عليه ، حتى جاء رجل وفعل مثلما فعل الناس ، ثم رجع إلى معاوية وقال :

ـ يا أمير المؤمنين ، إعلم إنك لو لم تولِّ هذا أمور المسلمين من بعدك لأضعتها .

وكان الأحنف بن قيس جالسًا إلى جوار معاوية . فمال إليه معاوية وقال :ـ مالك لا تقول شيئًا يا أحنف ؟

فقال الأحنف : أخاف الله إن كذبتُ ، وأخافكم إن صدقتُ .

فقال معاوية : جزاك الله عن الطاعةِ خيرًا !

وأمر له بألفين من الدراهم . ولما خرج الأحنف قابله ذلك الرجل بالباب فقال له :

ـ يا أبا بَحْرٍ . . إنى لأعلم أن شر من خلق الله هذا وابنه ، ولكنهم إستوثقوا من هذه الأموال بالأبواب والأقفال ، ولسنا نطمع فى أسترجاعها إلا بما سمعتَ .

فقال له الأحنف :

ـ إمسك يا هذا ، فإن ذا الوجهين خليقٌ أن لا يكون عند الله وجيهًا .

وصار هذا الذى قاله مثلاً يضرب لذم النفاق .

ذِيابٌ فى ثيابٍ

ذياب : ذئاب . . جمع ذئب .

ويضرب هذا المثل للناس الماكرين المخادعين الذين يُظهرون غير ما يبطنون .

حرف الراء

ربّ ابن عمٍّ ليس بابنِ عمٍ

هذا المثل يحتمل معنيين ؛ الأول أن ابن عمك ربما لا ينصرك أو لا ينفعك ، فيكون كأى إنسان غريب عنك وليس قريبك الذى من دمك . والثانى أن غريبًا ربما يهتم بشأنك ويسارع إلى نجدتك ، فيكون كأنه ابن عمك أو قريبك الذى يخاف عليك .

وفى نفس هذا المعنى يُقال : رب أخ لك لم تلده أمك .

ويضرب كلا المثلين فى معرض الحديث عن الوفاء والإخلاص .

رُبَّ أَكْلَةٍ تمنعُ أكَلاتٍ

يضرب هذا المثل فى التحذير من الشراهة والافراط فى الأكل الذى ربما يضر أكثر مما ينفع .

رُبَّ أمنيةٍ جلبتْ منيةً

يضرب هذا المثل فى مَعرِض التحذير من الطمع والرضا بما قسمه الله وعدم الجموح فى الرغبات .

رُبَّ حالٍ أفصحُ من لسانٍ

بمعنى أن حال المرء ربما كان أوضح من أن يحتاج إلى التعبير عنه باللسان .

رُبَّ رميةٍ مِنْ غيرِ رامٍ

عن حكاية هذا المثل قيل أن الحكم بن عبد يغوث من بنى منقر ، الذى كان من أمهر رُماة زمانه ، أقسم ذات يوم ليصيدن مهاة (بقرة وحشية) ويذبحها ليأكل منها أهله وأصحابه ـ والمهاة الطليقة فى الصحراء يكون إصطيادها صعبًا . فحمل قوسه وسهامه وخرج إلى الصيد ، ولكنه لم يفلح فيما عزم عليه ، ورجع مكتئبًا وحزينًا ، وبات ليلته فى هَمٍ وغم . . ولما أصبح الصباح خرج إلى قومه وقال لهم : والله لأقتلن نفسى أسفًا إن لم أصدها اليوم . فقال له أخوه : هوّن على نفسك واذبح مكانها عشرًا من الإبل ، ولا تقتل نفسك . فقال له : لا واللّات والعزى ، لا أظلم قاعدةً وأترك نافرةً. ثم قال له ابنه : يا أبت خذنى معك أساعدك . فقال : وما يفيدنى من خائف وضعيف! فضحك الولد وقال : إن لم أصدها وأذبحها ، فاذبحنى مكانها . وانطلقا فى الصحراء إلى أن لمحًا مهاة على البعد . فتناول الحكم قوسه وشد سهمه ورماها ، ولكنه أخطأها . . ولمحا بعدها مهاةً أخرى فرماها الحكم ، ولكنه أخطأها أيضًا . فقال الابن : يا أبت إعطنى القوس . فأعطاه ، ورماها ، فلم يخطئها : . فقال الأب : رب رميةٍ من غير رامٍ .

وصار ما قاله مثلاً يُضرب للمخطئ الذى يصيب أحيانًا ، وللمسىء الذى يحسن أحيانا .

ويروى هذا المثل أيضًا : « **رمية من غير رامٍ** » .

وفى نفس المعنى يقال كذلك : « **من الخواطىء سهم صائب** » .

* ويقابله فى الأمثال الشعبية المصرية : « **تيجى مع العمى طابات** » والطابات (كما يقول أحمد تيمور فى كتابه الأمثال العامية) خشبات يلعب بها لعبة كانت تسمى الطاب . . ومعنى المثل أنه قد يكسب الأعمى فى لعبة ولا يكسب المبصر !

رُبَّ زارعٍ لنفسهِ حاصدٌ لسواهُ

أول من قال هذا المثل « عامر بن الظرب العدوانى » ، عندما جاءه « صعصعة بن معاوية » يخطب إبنته ، فقال له :

ـ يا صعصعه ، إنك جئت تشترى منى كبدى ، وأرحم ولدىّ عندى ، منعتُكَ أو بعتكَ ، النكاح خير من قعود المرأة بدون زوج ، والحسيب كفء النسيب ، والزوج الصالح يعدُّ أبًا ، وقد أنكحتك خشية أن لا أجد مثلك .. ورب زارعٍ لنفسه حاصدٌ لسواه !

ويضرب هذا المثل لمن يبذل مجهودًا ، ويأتى غيره ويحصد نتيجة هذا المجهود .

* وربما قابل هذا المعنى فى أمثالنا الشعبية :

« **إجرى يا مشكاح للى قاعد مرتاح** » .

رب ساعٍ لقاعدٍ

يضرب هذا المثل لمن ينال رزقًا أو خيرًا من سعى أو عمل غيره ، دون أن يبذل هو مجهودًا فيه .

ويقابل هذا المثل فى أمثالنا الشعبية : « **إجرى يا مشكاح للى قاعد مرتاح** » .

رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا

العجلة : التسرع والإندفاع فى الأمر دون روية . والريث : هو التمهل أو الانتظار والبطء .

وعن حكاية هذا المثل قيل أن مالك بن عوف الشيبابى وهو جد جاهلى من قبيلة الأوس ، كانت له أخت اسمها « خماعة » متزوجة من سنان بن مالك. نظر يومًا سنان إلى غيم فى السماء ، وتوقع نزول مطر ، فأراد أن يرحل إلى حيث مكان هذا المطر الذى توقعه . وبالفعل شدَّ رحاله ومعه إمرأته « خماعة » . فاعترضه أخوها مالك ، وقال له : إلى أين يا أخى ؟ فقال له سنان : سأرتحل إلى حيث موقع هذه السحابة . فقال له مالك : لا تفعل ، فربما خيِّل إليك، وليس فيها مطر ، وأنا أخاف عليك فرسان الصحراء . فقال سنان : ولكنى لا أخافهم !

ومضى .. وإذا ببعض الفرسان يطلعون عليه ويسلبونه ماله ورواحله ويخطفون إمرأته . . .

ولما عاد سأله مالك : أين أختى خماعة ؟

فقال له : منعتنى عنها الرماح .

فقال مالك : رب عجلة تهب ريثًا ، ورب فروقة (أى جبان) يُدْعَى ليثا ، ورب غيثٍ لم يكن غيثًا !

وذهب ما قاله مثلاً من أمثال العرب يضرب فى ذم التسرع والاندفاع فى إتخاذ القرار دون روية أو تفكير . كما يضرب فى الدلالة على أن التسرّع فى تنفيذ عمل من الأعمال قد يؤدى إلى تأخير انجازه .

وفى نفس هذا المعنى يقال : « **فى التأنى السلامة وفى العجلة الندامة** » .

رُبَّ كلمة تقولُ لصاحبِها دَعْنى

عن حكاية هذا المثل قيل أن ملكًا من ملوك حِمْيَرْ خرج يومًا فى رحله صيد ، وكان معه ضمن حاشيته نديم له . وتصادف أن توقف الركب عند قمة من قمم أحد

الجبال ، تحتها مباشرة جرف شديد الانحدار . فاقترب النديم من الملك وقال : ترى يا مولاى لو أن إنسانا ذبح على هذه القمة ، أين كان سيبلغ دمه ؟ فقال الملك : إذ بحوه عليها ليرى أين يبلغ دمه . فذبحوه . ثم قال الملك : رب كلمة تقول لصاحبها دعنى .

وصار ما قاله مثلاً من أمثال العرب يضرب للنهى عن الثرثرة والتحذير من الخوض فى الحديث بلا هدف أو جدوى .

وفى نفس المعنى يُقال : رب رأسٍ حَصيدُ لسان !

وقال الإمام الشافعى :

إحفظ لسانكَ أيها الإنسانُ	لا يلدغنَّكَ إنه ثعبانُ
كَمْ فى المقابرِ منْ قتيل لسانه	كانت تَهابُ لقاءَهُ الشجعانُ

* ومرادف هذا المثل فى أمثالنا الشعبية :

« لولاك يا لسانى ما انسكيت يا قفايا » .

وانسكيت : ضُربت .

رُبَّ مَمْلُولٍ لا يُسْتَطَاعُ فِراقُهُ

عن حكاية هذا المثل قيل أن « المنذر بن الجارود » لاحظ أن « أبا الأسود الدؤلى » كان يلبس عباءة قديمة بالية لا تخلو من رقعة هنا أو رقعة هناك ، لا يخلعها أبدًا ، فقال له :

ـ إيه يا أبا الأسود . . أراك أدمنت لبس هذه العباءة . . أما تملّ منها ؟

فقال أبو الأسود : رب مملول لا يستطاع فراقه . فعلم المنذر أنه لا يملك سواها ، فأهداه عباءة جديدة . وصار ما قاله أبو الأسود مثلاً من أمثال العرب ، يضرب فى حال إضطرار الإنسان إلى صحبة أو ملازمة إنسان آخر أو شىء لا يحبه ، لأن الظروف تحتم

عليه ذلك .

ربك وصاحبك لا تكذب عليهما

وذلك لأن ربك خالق كل شيء ، يعلم بكل ما تفعله ، حتى ما تخفيه عن الناس؛ يعلمه . وصاحبك الذين تختاره من بين الناس جميعًا ليكون عونا لك فى السر وفى العلن ؛ ليس من المعقول أن تكذب عليه .

رَجعَ بخُفَّى حُنَيْنٍ

حُنَيْنُ الذى ضرب به هذا المثل ـ كما يقول الرواة ـ هو إسكافى من أهل البصرة فى العراق ، كان يصنع أخفافًا (جمع خف وهو النعل الذى يلبس فى القدم) . جاءه ذات يوم أعرابى ، وأراد أن يشترى منه خفين . . فعرض عليه خفين مما لديه من الأخفاف ، إلى أن وقع اختيار الأعرابى على خفين منها ، أعجب بهما كثيرًا . وراح يساوم حنين على ثمنهما ، وكلما كان حنين يخفّضَ له فى ثمنهما ، كان الأعرابى يُلح فى زيادة التخفيض ، وأخيرًا مضى الأعرابى دون أن يشترى الخفين . فاغتاظ حنين ، بعدما أضاع معه كثيرًا من الوقت ، وقرر أن ينتقم منه ، وهداه تفكيره أن يضع أحد الخفين فى موضع بالطريق الذى سيسلكه الأعرابى عند سفره ، ووضع الخف الثانى فى موضع آخر غير بعيد عن الموضع الأول . ثم اختبأ وظل يراقب الطريق ، إلى أن ظهر الأعرابى . . ووجد الخف الأول بالطريق فقال فى نفسه : ما أشبه هذا الخف بالخف الذى رأيته عند حُنين . . آه لو كان معه الخف الثانى ، لكنت أخذتهما ، يا للخساره !

ثم واصل مسيره ، فلمح الخف الثانى بالطريق ، فندم على أنه فرّط فى الخف الأول ، وقال فى نفسه : سأعود لأبحث عنه ، فربما كان ما يزال فى موضعه . فنزل من فوق الجمل الذى يركبه ، وربطه فى شجرة بجانب الطريق . وعاد أدراجه ليبحث

عن الخف الأول . وبالفعل وجده ففرح كثيرًا ، وأخذه وعاد إلى حيث ترك جمله .

فى تلك الأثناء ، كان حُنين قد خرج من مخبئه ، وفك وثاق الجمل وركبه وفر هاربًا به. ولما عاد الأعرابى ، لم يجد الجمل ، فراح يبحث عنه هنا وهناك ، لكنه لم يجده. . فسلّم أمره لله ، ومضى عائدًا إلى قريته ، ماشيًا على قدميه . ورآه أهل قريته عائدًا بدون جمله ، فسألوه : بماذا رجعت لنا ؟ فقال : بخفىّ حنين ! فقال قائلهم : رجع بخفىّ حُنين ! وصار هذا القول مثلاً يُضرب لكل من رجع من مهمته خائبًا .

الردئُ ردئٌ كلما جلوتَهُ صَدِئَ

يضرب هذا المثل للئيم الخسيس الذى مهما أكرمته أو عاملته معاملة حسنة إزداد لؤمًا.

رَضا الناسِ غَايةٌ لا تُدْرَكُ

قائل هذا القول الذى صار مثلاً من أمثال العرب ، هو « الأكثم بن صيفى » أحد حكماء العرب .

ومعناه أن المرء لا يَسْلَمْ من الناس وأقوالهم على كل حالٍ ، وينبغى أن يستعمل عقله فيما يُصْلِحْ به حاله دون أن يلتفت إلى أقوالهم .

ركبَ أعناقَ الرياحِ

كناية عن فراره وهروبه بسرعة .

رَكِبَ ذنبَ البعيرِ

كناية عمن يرضى بالهوان أو يقنع بالقليل .

رَكِبَ رأسَهُ

كناية عمن يتشبث برأيه حتى لو كان خطأ .

حرف الزاى

زُرْ غِبًّا ، تَزْدَدْ حبًّا

غبًّا : قليلاً أو على فترات متباعدة .

ومعنى المثل : لا تكثر من الزيارة ، وزُرْ على فترات متباعدة حتى تزداد محبتك لدى مَنْ تزوره ، ويزداد الشوق إلى رؤياك ، وهذا المثل قائله هو النبى الكريم ﷺ .

الزريبةُ الخاليةُ خيرٌ من مِلْئِها ذئابًا

أى أن عدم إمتلاك شىء أفضل من إمتلاك شىء مؤذٍ أو مضر .

زوجٌ مِنْ عودٍ خيرٌ مِنْ قعودٍ

يضرب هذا المثل لترغيب الفتاة فى الزواج ، وقبولها للرجل الذى يتقدم لخطبتها والزواج منها ، حتى وإن كان فقيرًا أو ليس على درجة من الجمال والوسامة ، بدلاً من قعودها بدون زواج فى بيت أبيها .

* ويقابل هذا المعنى فى أمثالنا الشعبية : « ضل راجل ولا ضل حيط ».

الزيتُ فى الأديمِ لا يضيعُ

يضرب هذا المثل فى الحث على صلة الرحم والإحسان إلى الأهل والأقارب .

حرف السين

سبقَ السيفُ العَذَلَ

العَذَلُ : الملامة . ويضرب هذا المثل لكل أمر يحدث ولا سبيل إلى تداركه أو تلافى أثره .

سبق سَيْلُهُ مطرَهُ

بمعنى سبق شره خيره . وعكس هذا المثل : « سبق مطره سيله » .

سبقكَ بها عُكاشةُ

يُنسب هذا القول الذى صار مثلاً من أمثال العرب إلى النبى ﷺ حيث قال : «يدخل الجنة سبعون ألفًا من أمتى كلهم على صورة القمر ليلة البدر » .

فقال عكاشة بن محصن ـ الذى كان يستمع إلى حديثه عليه الصلاه والسلام : أدع الله أن يجعلنى منهم .

فقال النبى ﷺ : فإنك منهم .

فنهض واحد من الأنصار وقال : أدع الله أن يجعلنى منهم .

فقال ﷺ : سبقك بها عكاشة !

ويضرب هذا المثل لمن طلب أو أراد شيئًا ، وكان آخر قد سبقه إلى حيازته والحصول عليه .

ويقابل هذا المثل فى أمثالنا الشعبية : « اللى سبق كَلْ النَبَقْ » .

والنبق ثمر موسمى ذو لون جميل وطعم حلو ، يطرحه شجر غير متوفر بكثرة .

سِرُّكَ أسيرُكَ ، فإنْ نطقتَ بِهِ فأنتَ أسيرُهُ

يضرب هذا المثل فى الحث على حفظ السر أو ما أؤتمنت عليه .

سكت ألفًا ونطقَ خَلْفًا

يضرب هذا المثل لمن طال صمته ثم نطق بالردئ من القول .

سهمٌ لكَ وسهمٌ عليكَ

يضرب لمن يصيب مرة ويخطىء مرة .

وفى نفس هذا المعنى يُقال : « **يوم لك ويوم عليك** » .

سواءٌ قولُهُ أو بولُهُ

يضرب لمن يقول ولا يفعل ، أو لمن يَعِدُ ولا يفى بوعده .

سيرةُ المرءِ تنبئُ عن سريرتِهِ

بمعنى أن الظاهر من الأخلاق والسلوك كثيرًا ما يُفشى أو يفصح عن الباطن منها .

حرف الشين

الشاةُ المذبوحةُ لا يؤلمِها السَّلخُ

ينسب هذا المثل إلى أسماء بنت أبى بكر الصديق وزوجة الزبير بن العوام ، عندما سمعت إبنها عبد الله بن الزبير يقول حين حاصره الحجاج بن يوسف فى العكبة : إنى لا أخاف القتل ، ولكنى أخاف المُثْلَة (أى التنكيل بعد القتل) . فقالت له : الشاة المذبوحة لا يؤلمها السلخ .

وصار ما قالته أسماء لإبنها مثلاً يضرب فى عدم المبالاة بأهون الخَطْبين أو المصيبتين بعد أفظعهما .

ولهذا المثل صيغةٌ أخرى : « وهل يضير الشاة سلخها بعد ذبحها ؟! » .

شاهدُ اللحظِ أصدقُ

أى أن ما تراه بعينيك أصدق من أى قول تسمعه .

شَبَّ عَمْرو عنِ الطَّوْقِ

قائل هذا هو جذيمة خال عَمْرو بن عِدّى . وعن حكاية هذا المثل ، قال الرواة أن عِدّى كان نديمًا لجذيمة . وكان لجذيمة أخت تُدعى رِقاش عشقت عِدّى وحملت منه ، ولما خشيت أن يفتضح أمرها وتتسبب فى عار أخيها ، قالت لِعدّى : إذا سكرَ جذيمة إسأله أن يزوجنى منك . . ففعل ووافق جذيمة ، ودخل عليها عدى فى ليلته تلك ، وقبل أن يطلع النهار هرب واختفى . وأفاق جذيمة من سكره فى اليوم التالى ، وقد نسى ما حدث بالأمس . إلى أن ظهر حمل رِقاش فقال لها :

حَدِّثنى رقاشِ لا تكْذِبينى ... الحُرَّ حَمَلْتِ أمْ لِهَجِينِ

أمْ لِعَبْدٍ فَأنْتِ أهْلٌ لِعَبْدٍ ... أمْ لِدُونٍ فَأنْتِ أهْلٌ لِدونِ

فأجابته :

أنتَ زوَّجْتَنى وما كُنْتُ أدْرِى ... وأتانــى النِّســاءُ للتَّزيــينِ

ذاكَ مِنْ شُرْبِكَ المُدامَةَ صِرْفًا ... وتَمادِيكَ فى الصبَّا والمُجونِ

وغضب منها جذيمة وحكم عليها بأن تذهب إلى أهل عشيقها عِدّى ولا تريه وجهها.

ثم ولدت رقاش غلاما وأسمته عَمْرو .. كبر وترعرع ، وأرادت أن تأخذه وتزور أخاها جذيمة ، ليرى الغلام خاله .. فألبسته وزيّنته ، ووضعت طوقًا من الأصداف حول عنقه ، ليبدو أكثر جمالاً ، ولما رآه جذيمة قال : شب عَمْرو عن الطوق ! يريد أن يقول لها أنه لم يعد طفلاً لتضعى طوقًا حول عنقه . وصار ما قاله مثلاً يضرب لمن يفاجئ أهله يفعلٍ من أفعال الكبار ، بعدما كانوا يظنونه ما زال صغيرًا لا يستطيع أن يفعله .

الشجاعةُ صبرُ ساعةٍ

عن أصل حكاية هذا المثل ، قيل أن رجلاً سأل عنترة العبسى ، الفارس العربى الشهير : كيف صرتَ شجاعًا يهابك كل محاربى العرب وفرسانهم ؟ فقال له عنترة : السر فى ذلك أننى أصبر على المكاره أكثر منهم . فقال له : وكيف يكون ذلك ؟ قال : هات إصبعك لأعضه وخذ إصبعى لتعضه . وعض كل منهما إصبع الآخر ، ولم يلبث الرجل أن صاح من الألم . وحينئذ قال له عنترة : أرأيت .. لو أنك صبرت قليلاً ، لصحت أنا من الألم ، لأننى تألمت مثلك ، ولكننى صبرت أكثر منك .. والشجاعة

صبر ساعة ! . .

وصار ما قاله عنتره مثلاً يُضرب فى مَعْرِض الحث على الصبر واحتمال المكاره .

شَرُّ إخوانكَ مَنْ لا تُعاتِبُ

وذلك لأن العتاب من صفات المحبين ، ومن لا يقبل عتابك له لا يكون محبًا لك ، كما أن من لا يعاتبك لا يحفل بشأنك .

شَرُّ أيام الديكِ يومَ تُغْسَلُ رِجلاهُ

وذلك لأن الديك وغيره من الطيور التى يربيها الإنسان فى منزله ، لا تغسل رجلاه إلا يوم يذبح ويُهيأ للطبخ !

ويضرب هذا المثل لكل أمر يبدو ظاهره خير ، وهو فى الحقيقة شر !

شَرُّ الرأيِ الدَّبَرِىُّ

الدَّبرى : من دبر الشىء . . بمعنى الذى يأتى آخرًا أو متأخرًا .

ويضرب هذا المثل للرأى الذى يقال بعد فوات الأوان .

شَرُّ الشدائدِ ما يُضْحِكُ

ويُقال أيضًا : شر البلية ، وشر المصائب . . .

ويضرب هذا المثل للشدة أو المصيبة التى تأتى فى غير أوانها ، فتيثر لدى من تأتيه الضحك تعجبًا .

الشرطُ أَمْلَكُ ، عليكَ أَمْ لكَ

يضرب هذا المثل فى الالتزام بالشرط المشروط فى الاتفاق سواء كان عليك أم لك.

شغرتْ له الدنيا بِرِجْلِها

شغرت أى رفعت .

ويضرب هذا المثل لمن أقبلت عليه الدنيا فنال حظه منها ، بعدما كان حظه منها قليل.

شُغِلتُ عَنْ رامى الكنانةَ بالنَّبْلِ

عن حكاية هذا المثل ، قيل أن رجلا من بنى فزّارة ، وآخر من بنى أسد كانا من أمهر الرماة بالقوس والسهم . التقيا ذات يوم ، وكان مع الفزارى كنانة جديدة (الكِنانة هى جعبة السهام) أثارت إعجاب الأسدى ، وتمنى أن تكون له . فقال للفزارى :

ـ ترى أينا أدق تصويبا على الهدف .

فقال الفزارى :

ـ أنا أصوب منك . . ولا تنسى أننى علّمتك التصويب !

فقال الأسدى :

ـ انصب لى كنانتك ، وأنصب لك كنانتى ونصوّب ونرى .

فقال الفزارى :

ـ إذن انصب أنت كنانتك أولاً .

فنصب الأسدى كنانته على شجرة بعيدة ، وراح الفزارى يرميها بسهامه حتى مزقها إربًا ، ونفدت كل سهامه .

فقال الأسدى :

ـ الآن جاء دورى . . انصب لى كنانتك على أى شجرة تختارها . فنصب الفزارى كناته على شجرة أخرى بعيدة . واستعد الأسدى وشدّ سهمه بأقصى ما يستطيع من قوة، وبدلاً من أن يسدد نحو الكنانة ، سدد نحو الفزارى ، فرشق السهم فى كبده ، وخرّ على الأرض ميتًا . فأخذ الأسدى الكنانة الجديدة ومضى .

ويضرب هذا المثل لمن يغفل عما يُراد به ويُكَادُ له .

شَقَّ العَصَا

كناية عن خروجه عن الجماعة أو الاجماع ، بالفعل أو الرأى المخالف .

شَمَّرْ ذَيلاً ، وإدَّرعْ ليلاً

كناية عن تأهبه واستعداده التام للأمر . وفى نفس المعنى يقال : « شمَّر عن ساعده» و « شمَّر عن ساقه » .

شهاداتُ الفعالِ أعدلُ مِنْ شهاداتِ الرجالِ

يضرب هذا المثل فى فضل وقيمة الفعل والاجراء العملى عن القول .

شهرٌ ليسَ لكَ فيهِ رزقٌ لا تَعُدَّ أيامَهُ

أى لا تهتم بأمر ليس لك فيه منفعة .

حرف الصاد

صاحبُ السلطانِ كراكبِ الأسدِ .. يهابُهُ الناسُ وهو لمركوبِهِ أهْيَبُ

يضرب هذا المثل للتدليل على أن ما يبدو فى الظاهر لا يدل دائمًا على الباطن ، أو لايعكس الحقيقة .

صاحبُ الحاجةِ أعمى

يضرب هذا المثل فى معرض التدليل على أن الحاجة إذا ما كانت شديدة ، أو الرغبة ملّحة جدًا ، فإنها قد تدفع صاحبها إلى ارتكاب أخطاء أو الإتيان بأفعال يُلام عليها .

وقد يضرب المثل للحث على إلتماس العذر لمن يأتى بفعل مشين بسبب إحتياجه الشديد .

صاحتْ عصافيرُ بطنِهِ

كناية عن الجوع والرغبة فى تناول الأكل .

صام حَوْلاً ثم شَرِبَ بَوْلاً

يضرب هذا المثل لمن أبطأ كثيرًا فى المجاز أمر مًا ، ثم فاجأ الناس بشئ لا قيمة له .

وفى نفس المعنى يقال : « غبَّر شهرين ، ثم جاء بكلبين » و « غاص غَوْصَة وجاء بروثة » .

الصبرُ مِفْتَاحُ الفرجِ

يضرب هذا المثل فى الحث على الصبر ، وخصوصًا فى الشدائد والأزمات .

الصبىُّ أعلمُ بمَضْغِ فيهِ

يضرب هذا المثل لمن يُشار عليه بأمرٍ هو أعلم بأن الصواب فى خلافه .

صدرُكَ أوْسَعُ لسركَ

يضرب هذا المثل فى الحث على كتمان السر وعدم البوح به لأى أحد بخلاف نفسك.

صُلْبُ العَصا

كناية عن الشدة والقسوة . وعكسه : « **ضعيف العصا** » .

الصناعةُ فى الكفِّ أمانٌ منَ الفقرِ

يضرب هذا المثل فى الحث على تَعلّم صنعه أو اكتساب حرفة يرتزق منها المرء وتجعله يتجنب الفقر .

حرف الضاد

ضَرَبَ أخماسًا لأسداسٍ

هذا المثل رغم ذيوعه وإشتهاره ، إلا أن معناه فى الأصل ، قد لا يخطر على بال مَنْ يستخدمه . فالأصل فى الأخماس والأسداس أن الأعرابى قديمًا كان إذا عزم على السفر سفرًا طويلاً فى الصحراء ، عوّد إبله (التى يرتحل بها) على أن تشرب كل خمسة أيام ثم كل ستة وهكذا . . حتى إذا ما أخذت فى المسير صبرت عى قلة الماء فى الصحراء .

هذا عن معنى المثل أو أصل حكايته . ويُضرب للماكر الذى يظهر شيئًا ، لكنه يريد أو يبطن شيئًا آخر .

كما يضرب لمن إختلط عليه الأمر ولم يعد يعرف أين يكمن الفعل الصحيح .

* ويقال هذا المعنى فى أمثالنا الشعبية : « ضرب لَخْمَهْ » .

الضَّرْبَ فى الجَناحِ ، والسبُّ فى الرياحِ

بمعنى أن الضرب هو الذى يوجع ويؤلم ، بينما السب أو الشتم لا يؤثر ويذهب أدراج الرياح .

ضعِ الأمورَ مواضِعَها تضعكَ موضعكَ

بمعنى : قدّر الأمور تقديرًا صحيحًا تحصل على مايرضيك من نتائج . ويضرب هذا المثل لعدم التسرع فى الحكم على الأمور ، وعدم الاستهانة بأى أمرٍ كان مهما كان حقيرًا أو صغيرًا .

حرف الطاء

طَارتْ بهم العنقاءُ

(العنقاء) طائر خرافى ، كثر ذكره فى أشعار العرب وأساطيرهم . وقيل سُمِّيَت كذلك لأنه كان فى عنقها بياض على شكل طوق ، كما قيل لطول عنقها .

ومما يُروى عنها ، أن أهل الرَّسِّ كان بأرضهم جبل ، وكانت تقف على أعلى قمة فيه ، هذه العنقاء . وكانت إذا جاعت تنقض على أى طائر وتفترسه ، وذات يوم جاعت ولم تجد طائرًا تنقض عليه ، فانقضت على صبى صغير وذهبت به ، ومرة أخرى إنقضت على جارية صغيره وطارت بها . فذهب أهل الرَّسِّ إلى حكيمهم «حنظلة بن صفوان » وقالوا له : ادع لنا ربك يخلصنا من هذه العنقاء . فدعا الله قائلاً : اللهم خذها واقطع نسلها ، وسلِّط عليها آفة وأرحنا منها .

فأصابتها صاعقة ، واحترقت !

وصار العرب يضربون بها المثل للقوم الذين تصيبهم مصيبة شديدة فينقطع ذكرهم بعدها .

طاعةُ اللسانِ ندامةٌ

يضرب هذا المثل فى مَعْرِض تفضيل الصمت على الكلام .

الطبعُ أمْلَكُ

ويقال كذلك : « الطبع أملكُ من العادة » .

ويضرب هذا المثل فى أن ما طِبعَ عليه الإنسان يكون أقوى من أى عادة يمكن أن يكتسبها فى حياته أو أى سلوك يمكن أن يتعلمه !

الطريةُ لِلَهَاتى ، والقسيّةُ لأخواتى

اللهاة : زائدة لحمية فى حلق الفم .

ويضرب هذا المثل فى إيثار الإنسان لنفسه بأفضل الأشياء ، وعدم تفضيل أى آخرين عليه حتى لو كانوا إخوته من دمه .

طلبتُ ما يُلهينى فلقَيْتُ ما يُعْظينى

أى رغبت فى الحصول على ما يسرنى ويسلينى ، فلم أحصل إلا على ما يجعلنى ساخطا .

الطمعُ الكاذبُ يدقُّ الرقبةَ

عن حكاية هذا المثل قيل أن خالد بن صفوان ، وهو أحد مشاهير العرب البخلاء ، كان قد بنى مكانًا مرتفعًا لا يتسع لغيره ، ولا يصل إليه الواقف على رجليه فوق الأرض. وكان إذا أراد أن يأكل جلس فيه ، وهو ينظر إلى الناس ، وفى نفس الوقت يضمن ألا يشاركه أحد فى طعامه .

حتى إذا كان ذات يوم ، وهو جالس فى مكانه هذا يأكل ، أقبل أعرابى راكبًا جملاً ، واقترب منه ، ومدّ يده إلى الطعام ، ثم فجأه هبّت ريح عاصفة حرّكت شيئًا فوق أحد السطوح واسقطته على الأرض فدوّى دويًا كبيرًا ، مما أفزع الجمل . فانطلق يعدو ، بعد أن طرح صاحبه الراكب فوقه أرضًا ، فاندقّت عنقه .

فقال ابن صفوان : الطمع الكاذب يدقّ الرقبة .

وصار ما قاله مثلاً يُضرب للفضول والتطفّل الذى يهلك صاحبه .

طويلُ الباعِ

الباع : المسافه بين طرفى الذراعين إذا فُتِحَا على إتساعهما .

ويضرب هذا المثل لمن كان يتحلى بقدرات خارقه أو للكريم . ويشيع نطقه : باعه طويل . أما إذا قلنا قصير الباع ، فذلك كناية عن قليل الحيلة أو البخيل .

الطيورُ على أُلاَّفِها تقعُ

الافها : من تألفه . ويشيع نطق هذا المثل : « **الطيور على أشكالها تقع** » ، ويضرب هذا المثل فى إرتياح الإنسان واجتماعه بمن يحبه ويأنسه ، أو بمن يشبهه فى الأخلاق .

حرف الظاء

ظالعٌ يعودُ كسيراً

يضرب هذا المثل للضعيف الذى ينهض لنصرة من هو أضعف منه .. والظالع هو الذى يعرج فى مشيته .

الظفرُ بالضعيفِ هَزِيمةٌ

يضرب هذا المثل لمن يستضعف غيره أو يعتدى على من هو أضعف منه .

ظنُّ العاقِل خير مِنْ يَقّينِ الجاهِلِ

يضرب فى مدح العقل وذم الجهل .

حرف العين

عادتْ لعتْرِها لَميسُ

يضرب هذا المثل لمن يعود إلى سلوك أو عادة قديمة كان قد هجرها . والعِتْرُ بمعنى الأصلُ أو العطر .

ويقابل هذا المثل فى الأمثال الشعبية : « عادت ريمه لعادتها القديمة ».

العبدُ يقرعُ بالعصا ، والحرُّ تكفيهِ الإشارهْ

يضرب لمن يعتز بكرامته ، ولا يسمح لأحد بأن يوجّه إليه إهانة .

العتابُ خيرٌ من مكتومِ الحقدِ

أى أن تعتب على صاحبك أفضل من أن تكتم فى صدرك ضيقًا أو أسىً منه .

العجلةُ فرصةُ العَجَزَةِ

يضرب فى مدح التأنى وذم الاستعجال .

العدمُ عدمُ العقلِ لا عدمُ المالِ

ويقال أيضًا : الفقر فقر العقل ... ويضرب فى مدح العقل وتفضيل إمتلاك الحكمة على إمتلاك المال .

عذرٌ أقبحُ منْ ذنبٍ

عن حكاية هذا المثل يقول الرواة أن « هارون الرشيد » طلب من الشاعر « أبى نواس» ، وهو يسامره ذات ليلة ، أن يعطيه مثالاً يوضح كيف يمكن للمرء أن يعتذر عن ذنب ارتكبه بما هو أقبح من الذنب نفسه . فوعده أبو نواس أن يعطيه هذا المثال ، على أن يمهله بضعة أيام ، وبعد أن مَرّت عدة أيام ، رأى أبو نواس هارون الرشيد واقفًا عند نافذة يتأمل جمال الحديقة أمام قصره ، فاقترت منه بخفة ، وغافله ، وضربه بلطفٍ على قفاه .

فالتفت إليه هارون الرشيد ، ويده على مقبض سيفه ، وقال له غاضبًا .

ـ ويل أمك . . كيف تجسر على فعل ما فعلت ؟

فقال أبو نواس :

ـ لا تغضب يا مولاى . . فقد ظننتك جلالة الملكة ! .

فاستشاط هارون الرشيد غضبًا وقال :

ـ ويلك أيها الفاسق القبيح . . وهل تجسر على أن تفعل مثل ذلك لجلالة الملكة ؟

فردّ عليه أبو نواس قائلاً :

ـ يا مولاى . . هذا هو المثال الذى طلبته منى على العذر الذى يكون أقبح من الذنب .

فضحك هارون الرشيد وعفا عنه وقبل عذره .

ويضرب هذا المثل لمن يحاول الاعتذار عن ذنب أو خطأ ارتكبه بما هو أسوأ من الذنب أو الخطأ نفسه .

العِرْقُ نَزَّاعٌ

يضرب هذا المثل فى ميل كل إنسان إلى أصله أو أهله . ورجوع كل شىء فى نهاية الأمر إلى منبته .

عِشْ رَجَبًا ترى عجبًا

عن حكاية هذا المثل قيل أن « الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبة » طلّق إمرأته بعد معاشرته لها عددًا قليلاً من السنين . وتزوجت من بعده رجلاً آخر ، كانت تظهر له من الوجد والعشق ما لم تكن تظهره لزوجها الأول (الحارث) ! . . وذات يوم قابل هذا الزوج الجديد حارثًا ، فأخبره بمدى حب زوجته له وتعلقها به . فقال له الحارث : عش رجبًا ترى عجبًا ! أى انتظر سنة أخرى أو رجبًا آخر ولا تتعجل فى حكمك ، فلن يدوم الحال على ما هو عليه .

ويضرب هذا المثل فى تحوّل الدهر وتقلُّب الأيام .

* ويقابله فى أمثالنا الشعبية : اللى يعيش ياما يشوف .

عَصا الجبانِ أطوَلُ

الجبان دائمًا ما يخشى الاقتراب من خصمه . . ولذلك يستعين بعصا يمسكها فى يده ويجعلها طويلة قدر الإمكان ، حتى يكون بعيدًا عن متناول يد خصمه .

ويضرب هذا المثل لمن لا يتحلى بالشجاعة و يهرب من المواجهة .

على أهلِها جَنَتْ براقش

« براقش » إسم كلبة لقوم من الأعراب ، عن حكايتها التى إرتبط بها هذا المثل يقول الرواة : أن هؤلاء القوم كانوا قد توقعوا هجومًا من أعدائهم ، فتركوا مكانهم الذين ينزلون به فى الصحراء ، وفروا هاربين ، واختبأوا فى مكان آخر ، غير بعيد عن مكانهم الأول . وجاء الأعداء ، ولم يجدوا أحدًا فى المكان ، فراحوا يبحثون عنهم هنا وهناك . وفجأة نبحت براقش ووصل صوت نباحها إلى أسماعهم ، فعرفوا مكانهم المختبئين به ، فأغاروا عليهم وأهلكوهم وسلبوهم كل ما يملكون . وقال قائلهم : على أهلها جنت براقش .

وصار مثلاً من أمثال العرب ، يُضرب لمن يتسبب فى إيذاء نفسه . أو للقوم الذين تحل بهم مصيبة بسبب واحد منهم .

العُلْفُوفُ مُولعُ بالصوفِ

العلفوف هو المسن من الرجال أو الشيخ العجوز .

ومعنى المثل أن كل من يشيخ ويكبر فى السن يولع بأن يلهو بأى شىء . ويضرب هذا المثل لكل شيخ مسن .

عِلمانِ خيرٌ منْ عِلمٍ

يضرب هذا المثل فى الحث على استشارة الآخرين خصوصًا إذا كانوا ذوى حنكة وخبرة .

وفى نفس المعنى يقال : **العلم خزائن ومفاتيحها السؤال** . وهو من أقوال النبى الكريم ﷺ .

عَلِمَ مِنْ أينَ تُؤكَلُ الكتفُ

كان العرب يقولون عن الضعيف الرأى أنه لا يحسن أكل لحم الكتف .

وعلى ذلك يكون من يُحسن أكل لحم الكتف ذو علم وخبرة ورأى سديد ويضرب هذا المثل للحاذق الماهر ، الذى يعرف كيف يستفيد من الفرصة المتاحة له .

عَمُّكَ خُرْجَكَ

عن أصل حكاية هذا المثل ، قيل أن فتىً خرج مع عمه فى سفر طويل ، ولم يتزوّد بزاد كافٍ إتكالاً على ما فى خُرْج (كيس) عمه من زاد . ولما نفد زاده وجاع ، مال على عمه وقال : يا عمى : إطعمنى . فقال له : عمك خرجك . يريد أن يقول له إطعم نفسك بما تحمله فى خرجك .

ويضرب هذا المثل فى الحث على عدم إتكال أو اعتماد المرء على غيره ، وانفاقه على نفسه من ماله الخاص .

عندَ الامتحانِ يُكْرَمُ المرءُ أو يُهانُ

يضرب هذا المثل ـ الذى يعد من أكثر الأمثال العربية شيوعًا ، لتحفيز الإنسان من أجل الاستعداد الجيد لموقف الامتحان أو الاختبار الذى يُظهِر قدراته وكفاءته .

عندَ جُهينةَ الخَبَرُ اليقينُ

جهينة الذى ضُرِبَ به هذا المثل كان رجلاً خمّارًا ـ أى يدير محلاً يبيع فيه الخمور ويقدمها للشاربين ـ وكما يروى الرواة ، حدث أن اجتمع عنده رجلان ليحتسيا الخمر ، ولما لعبت الخمر برأسيهما إختلفا فى أمر كانا يتناقشان فيه ، ثم اشتبكا بالأيدى ، فقام

رجل ثالث ، كان جالسًا بالخمارة بجوارهما ، وراح يفض اشتباكهما ويُصلح بينهما ، إلا أن واحدًا من الرجلين طعنه بسكين وقتله . وتمكن أهل القتيل من الرجلين ، وذهبا بهما إلى القاضى .

وأمام القاضى أنكر الرجلين أنهما قتلا الرجل ، ولما ألح عليهما القاضى وزاد فى استجوابهما ، راح كلاً منهما يلقى بالتهمة على زميله ، فحار القاضى ، ولما عرف أنهما كان مجتمعين فى خمارة رجل يدعى جهينة ، قال : عند جهينة الخبر اليقين . وأرسل فى استدعائه . ولما حضر دَلّ القاضى على القاتل منهما ، وهكذا حُسِمَ النزاع ، واقتص من القاتل الحقيقى .

وصار قول القاضى مثلاً من أمثال العرب ، يضرب لمن يعرف الحقيقة فى أمرٍ مُتنازع عليه .

عَوَّدت كِندةَ عادةً فاصبِرْ لها

بمعنى أنك إذا كنت قد عوّدت أحدًا من الناس عادة من البر والإحسان والفعل الخيّر، فعليك أن تداوم على ذلك وتصبر ، لأنك إذا اقعلت عما كنت تفعل أفسدت ما قد سلف منك .

العِيالُ سوسُ المالِ

يضرب هذا المثل فى مَعْرِض الحديث عن الأعباء والالتزامات التى تتطلبها إعالة الزوجة والأبناء .

العِيَانُ لا يحتاج إلى بيانٍ

أى أن ما تراه بعينيك أبلغ من أى بيان عنه .

حرف الغين

الغائبُ حُجتهُ معه

يضرب هذا المثل لعدم التسرع بتوجيه اللوم إلى من يمضى فى مهمة ما ويغيب .. ولمن يسافر بعيدًا ويغيب مدة طويلة دون أن يعلم عنه أحد شىء ، فربما كان سبب الغياب معقولاً .

غبارُ العملِ خيرٌ مِنْ زعفرانِ العطلةِ

أى أن الغبار الذى يَعْلَقُ بثياب العامل أثناء عمله خير من الطِيب الذى يتطيّب به العاطلون عن العمل .

ويضرب هذا المثل فى تفضيل العمل أيا كان نوعه على البطالة .

غَثُّكَ خيرٌ مِنْ سَمِينِ غَيْرِكِ

الغث : القليل .ويضرب هذا المثل للتحلى بالقناعة والرضا بالقليل الذى تملكه ، وعدم التطلع أو الطمع فى الكثير الذى يملكه غيرك .

غدًا لناظِرِه قريبُ

عن حكاية هذا المثل قال الرواة ، أن « النعمان بن المنذر » ملك الحيرة ، خرج يومًا للصيد ، فتاه فى الصحراء وضلّ طريقه ، فجأ إلى خيمة كانت منصوبة بالصحراء، كانت لرجل من طَيِّء يُدعى « حنظلة » ، آواه وأكرمه وهو لا يعرف أنه الملك النعمان ! وحين هَمّ النعمان بالرحيل قال للرجل :

ـ يا أخا طَيِّء .. اطلب ما تشاء ، فأنا الملك النعمان .

فقال الرجل :

ـ أفعلُ إن شاء الله !

ودارت الأيام ، وأصابت الرجل نكبة وساءت أحواله ، فذهب إلى النعمان ، وتصادف أنه وصل قصر النعمان فى يوم بؤسه (أى فى اليوم الذى يتشاءم منه) ، فلما رآه النعمان ، قال له :

ـ أفلا جئتنى يا طائى فى يوم غير هذا اليوم ؟

فقال حنظلة الطائى :

ـ وما فى هذا اليوم يا مولاى . . لقد قلتُ لك حين أردتنى أن أطلب ما أشاء منك، أفعلُ إن شاءَ الله ، وها قد شاء الله أن آتيك وأطلب منك اليوم .

فقال النعمان :

ـ والله لو رأيتُ فى يومى هذا ، أول ما رأيت ، قابوس ابنى ما ترددتُ فى قتلِه، فهذا يوم بؤسى ! فاطلب ما شاء لك قبل أن أقتلك ، فأنت مقتول لا محالة .

فقال حنظلة :

ـ وماذا أصنع بالدنيا بعد نفسى ؟ . . إن كان ولابد من قتلى ، فأمهلنى حتى أذهب إلى أهلى لأودّعهم ، ثم أعود إليك تفعل بى ما تشاء .

فقال النعمان :

ـ وكيف أضمن رجوعك بعد أن تذهب من هنا . . أقم لى كفيلاً يكفلك حتى تعود .

فالتفت حنظلة إلى مَنْ حوله ، عساه يجد بينهم من يعرفه ويكفله ، ولكنه كان كلما نظر إلى واحدٍ ، أشاح بنظره بعيدًا عنه ، إلى أن وثب رجل يُدعى « قراد بن أجدع» ، وقال :

ـ أنا أكفله حتى يحول الحول ويرجع .

عندئذ أمر النعمان بأن يُعْطَى حنظلة خمسمائة ناقة يأخذها معه لأهله . وانصرف حنظلة ، بعدما تأجّل موته حولاً كاملاً بكفالة قراد بن أجدع .

وحال الحول إلا يومًا واحدًا ، فنظر النعمان إلى قراد ، وقال له :

ـ ما أراك إلا هالك غدًا يا قراد ، فصاحبك لن يأتى !

فقال قراد :

ـ وإن غدًا لناظرة قريب يا مولاى .

(يريد أن يقول له لا تستعجل الأمر ، ودعنا ننتظر حتى الغد ، ونرى ما يكون فيه من أمر الله) .

ولما أصبح الصباح ، ولم يأت حنظلة الطائى ، أمر النعمان بقتل قراد . فنظر إليه حاجبه وقال :

ـ يا مولاى . . ليس لك أن تقتله حتى يستوفى يومه هذا .

فوافقه النعمان على مضضٍ ؛ إذ كان يستعجل قتل الرجل ، حتى يُفلت حنظلة (الذى كان قد آواه وأكرمه) من القتل .

وبينما كانت الشمس تميل نحو الغروب ، إذا بشخص يَلُوحُ فى أفق القصر ، فى نفس اللحظة التى كان سيف السيّاف مرتفع فى الهواء ، ليهوى على رقبة قراد ويقطعها ، ولما إقترب الشخص وتبين أنه حنظلة ، ركب النعمان غم شديد ، وقال له :

ـ ماذا حملك على الرجوع يا رجل ، وقد أفلتّ من القتل ؟!

فقال حنظلة :

ـ الوفاء يا مولاى !

فشعر النعمان بأنه أمام رجل لا يستحق القتل ؛ بل يجب أن تُوهب له الحياة ، فعفا عنه ، كما عفى عن قراد : وكيله وضامنه . وقال :

ـ والله ما أدرى أيكما أوفى وأكرم مِنْ صاحبه : الذى نجا من القتل ثم عاد . . أم الذى ضمنه . . والله لا أكون إلا ثالثكما .

وصار ما قاله قراد : إن غدًا لناظره قريب ، مثلاً من أمثال العرب ، يضرب فى الحث على عدم التسرع واستعجال النتائج .

حرف الفاء



فَرَقًا أَنْفعُ مِنْ حبٍ

ينسب هذا المثل للغضبان الشيبانى ، وكان من أشياع عبد الله بن الجارود الذى كان من مناهضى الحجاج ، زمن الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان .

وعندما تمكن الحجاج من ابن الجارود وقتله وسجن أشياعه ومؤيديه من أهل البصرة ، أرسل يخبر عبد الملك بذلك ، ويزف إليه خبر القضاء على الفتنة فى البصرة ، فأمره عبد الملك بأن يكتفى بقتل ابن الجارود ، ويخرج بقية مؤيديه من السجن الذى سجنهم فيه .

ولما أقتيد الغضبان ومُثُلَ أمام الحجاج ، قبل أن يطلق سراحه ، قال له الحجاج :

ـ قد سمنتَ يا غضبان ؟

فقال له :

ـ القيد والرَّتعَةَ يا مولاى . . ومن يكن ضيف الأمير يسمن !

فقال الحجاج :

ـ أحقًا كنت قد قلت لأهل البصره تغدوا بالخروف قبل أن يتعشى بكم ؟

فقال له :

ـ ما نفعت قائلها ولا ضرَّت من قيلت فيه !

فقال الحجاج :

ـ أتحبنى يا غضبان ؟

فقال له : فَرَقًا أنفع من حبٍ !

يريد أن يقول له إن الخوف منك والبعد عنك خير من حبك والقرب منك .

وصار ما قاله مثلاً من أمثال العرب ؛ يضرب لكل ما تكون السلامة فى الابتعاد عنه. وربما قابل هذا المعنى فى أمثالنا الشعبية : « يا نحله لا تقرصينى ولا عايز عسل منك » .

فَسَا بينَهُمْ الظَّرِبانُ

الظَّرِبانُ : حشرة تلازم الكلاب ، منتنة الرائحة كثيرة الفسو .

يضرب هذا المثل لجماعة الناس الذين يتفرقوا ويقاطع بعضهم بعضًا .

فمٌ يسبِّحُ ويدٌ تَذْبحُ

يضرب هذا المثل لمن كان حلو اللسان ، سيء الفعال .

فى الإعتبارِ غنىً عَنِ الاختبارِ

يضرب فى الحث على أخذ العبرة والاستفادة مما قد يراه أو يسمعه الإنسان .

فى التجاربِ عِلمٌ مستأنفٌ

أى أن تجارب الناس التى يطّلع عليها الإنسان فيها علم جديد يضاف إلى رصيده من العلم الذى تعلمه .

فى الصيف ضيْعتِ اللبنَ

أول من قال ذلك ـ كما يروى الرواة ـ هو « عمرو بن عدس » ، وكان قد تزوج

بامرأة بعدما أوغل فى العمر وكبر سنه ، ولم تلبث المرأة أن كرهته وطلبت منه أن يطلقها ، فطلقها ، ثم تزوجت برجل آخر فى مقتبل العمر . وحدث أن دارت بزوجها الأيام وافتقر ، فبعثت ذات ليلة إلى عمرو بن عدس ، تطلب منه بعض اللبن ، يسدون به رمقهم ، فقال لمن أرسلته :

ـ قل لها : فى الصيف ضيَّعتِ اللبن !

وصار ما قاله مثلاً من أمثال العرب ، يُضرب لمن يطلب شيئًا قد فوّته على نفسه . أو لمن يضيِّع فرصةً كانت سانحة له .

حرف القاف

قارِب الناسَ فى عقولِهِمْ

أحيانًا يكون مطلوبا من المرء أن يوافق الناس على حال أو فعل أجمعوا عليه ، وذلك حتى يأمن شرهم .

ويضرب المثل لعدم تشبث المرء برأيه فى كل الأحيان .

القبحُ حارسُ المرأةِ

لاشك أن المرأة القبيحة لا يطمع فيها أو ينالها أحد ، وبذلك يكون قبحها بمثابة حارس لها .

قَدْ أعْذَرَ مَنْ أنْذَر

أى أن من حذّرك من مكروه أو ضرر قد تقع فيه ، يكون معذورًا ولا لوم عليه ، إذا لم تأخذ حذرك وتحتاط .

قَدْ ضَلَّ مَنْ كانتِ العميانُ تَهْدِيه

يضرب هذا المثل للتحذير من الاسترشاد بضعيف الرأى ، أو إتباع جاهل وعديم الخبرة .

قُرِنَ الحرمانُ بالحياءِ

بمعنى إذا تملكك الحياء أو الخجل فلن تحصل على ما ترغب فيه ؛ وهذا مثل

قولهم: الحياء يمنع الرزق .

القصَّابُ لا تَهُولُهُ كَثْرَةُ الغَنَم

يضرب لمن يألف شيئًا فلا يخشاه .

قَطَعتْ جَهِيزةُ قولَ كلِّ خَطيبِ

عن أصل حكاية هذا المثل أن فريقًا من الناس كانوا مجتمعين ليصلحوا بين جماعتين من الناس ، قتل واحد من إحدى الجماعتين واحد من الجماعة الأخرى ، وبينما هم فى نقاش وأخذ ورد محاولين الإصلاح وترضية النفوس والاتفاق على دية القتيل الواجب على جماعة القاتل أن يدفعوها ، إذا بامرأة تدعى « جهيزة » تدخل عليهم وتخبرهم بأن القاتل قد ظفر به بعض أهل القتيل وقتلوه . فتوقف النقاش الذى كان دائرًا ، وران صمت على الجميع ، قطعه أحدهم بقوله : قطعت جهيزة قول كل خطيب ! وكأنما يريد أن يقول لا داعى لأى كلام آخر ، بعدما أخِذَ بثأر المقتول من قاتله .

وصار ما قيل مثلا يضرب فى المواقف التى يكثر فيها اللغط والقيل والقال ، ثم يحسم ما يدور فيها من نقاش حاد قول قاطع يصدر من أحد المتناقشين .

قميصُ عُثمان

هو قميص عثمان بن عفان (رضى الله عنه) الذى قتل وهو يرتديه يوم الفتنة الكبرى .

وعن حكايته يروى الرواة أن عمرو بن العاص عندما شعر بفتور أنصار معاوية بن أبى سفيان وجنوده وتراخيهم فى محاربة أنصار على بن أبى طالب (رضى الله عنه) فى

موقعة صِفِّين التى جرت بينهما ، أشار على معاوية أن يبرز لهم قميص عثمان ، ففعل ذلك معاوية ، وحين وقعت أعين أنصاره على القميص ، ارتفعت حناجرهم بالصياح وراحوا يبكون ، ثم شدّوا على أنصار على بن أبى طالب ، بعد أن أثار القميص الدامى حقدهم الكامن وحرّك رغبتهم فى الانتقام .

ويضرب هذا المثل للشىء الذى يكون سببا للتحريض وتهييج المشاعر واستنفار الهمم.

حرف الكاف

كالإبرةِ تكسو الناسَ وجسمُها عُرْيانُ

يضرب هذا المثل لمن يتسبب فى إسعاده غيره ، على الرغم من أنه محروم من السعادة.

كأنَّ على رؤوسِهِم الطيرَ

يضرب هذا المثل لجماعة الناس الصامتين الساكنين .. وقد استخدم الطير فى التشبيه فى هذا المثل، لأن الطير لا يسقط ويقف إلا على شىء ساكن لا يتحرك.

كثرةُ الضحكِ تُذْهِبُ الهيبةَ

يضرب هذا المثل للحث على التحلى بالجدية.

كفُّكَ منكَ وإنْ كانتْ شلاَّء

يضرب هذا المثل لحماية القريب ونصرته، حتى وإن كان به عيبًا.

كالكعبةُ تزَارُ ولا تزورُ

يضرب هذا المثل للشخص العزيز الذى يزوره الناس ويترددون عليه كثيرا، دون أن يكون هو مطالبًا برد زياراتهم له .

كلُّ إناءٍ بما فيهِ ينْضحُ

يضرب هذا المثل فى مَعْرض التأكيد على أن ما يبدو من سلوك حميد أو سلوك بغيض ، هو انعكاس لما اعتاده المرء وتربى عليه.

كل غريبٍ للغريبِ نسيبٌ

اغتراب الناس وابتعادهم عن أوطانهم ، يجعلهم يقتربون من بعضهم، ويجعلهم كما لو أن بينهم علاقات نسبٍ .

كلُّ فتاةٍ بأبيها مُعْجَبَةٌ

عن حكاية هذا المثل ، قيل أن « العجفاء بنت علقمة السَّعدى » ، كانت جالسة مع ثلاثة من أترابها وصاحباتها فى روضة من الرياض يلهَوْن ويتجاذبن أطراف الحديث ، وحديثهن المفضّل بالطبع كان عن الرجال والنساء ، فتحدثن أولاً عن النساء ، وقالت إحداهن: أفضل النساء الخريدة الودود الولود . وقالت الأخرى : خيرهن ذات الغَنَاءْ وطيب الثناء وحسن الحياء . وقالت الثالثة : خيرهن الجامعةُ لأهلها الواضعةُ الرافعة .

ثم تساءلت العجفاء : فأى الرجال أفضل ؟

فقالت إحداهن : الحظىُّ الرَّضِىُّ غير الخطِل البَطِىّ .

وقالت الأخرى : الغنى ، المقيم فلا يشخص ، والراضى فلا يَسْخَطْ .

وقالت الثالثة : هو الوفىُّ السّنِىُّ ، الذى يكرم الحرة، ولا يجمع الضرة.

ثم قالت إحداهن : والله إنكن تنعتن أبى .

فقالت العجفاء : كل فتاةٍ بأبيها معجبةٌ .

فقيل لها : فأخبرينا أنت عن أبيك .

فقالت : كان يكرم الجار ، ويُعْظِم الخِطار ، ويحمل الكبار ، ويأنف من الصِّغار.

وقالت أخرى : أبى والله عظيم الخَطَرْ ، منيعُ الوَزَرْ ، عزيز النَّفَر .

وقالت الثانية : أبى صدوقُ اللسان ، حديدُ الجَنَانِ ، رَذُوم الجفان ، شديد الطِّعان.

ثم قالت الثالثة : أبى كريم الفعال ، كثيرُ النوالِ ، قليل السؤال منيف المعالى.

ثم ذهبن إلى كاهنة يعرفنها، ليحكِّمنها فيما قلن، فقالت لهن: ـ كل ماردة بأبيها واجدة ، ولنفسها حامدة ، ولكن إسمعن : خير النساء المُبقِيَة على أهلها، المانعةُ المعطية. . وخير الرجال: الجوادُ البطلُ ، الكثير النَّفَل .

ووافقتهن على كل ما قلن ، دون أن تنفِّر واحدة منهن.

ويضرب هذا المثل كما هو واضح فى إعجاب كل فتاة بأبيها. وتفضيله عن سائر الرجال. ومن هنا تأتى رغبة كل فتاة فى أن يكون زوجها على شاكلة أبيها ـ فى معظم الأحوال بالطبع وليس فى كل الأحوال!

كلُّ كلبٍ ببابِهِ نبّاحُ

يضرب هذا المثل للضعيف أو الجبان الذى لا يظهر شجاعته أو قوته إلا عندما يكون قريبًا من أهله أو عشيرته التى تنصره.

كلُّ مبذولٍ مملولٌ

أى أن الشىء الذى تحصل عليه بسهولة ودون مشقة ، يملّه المرء ولا يشعر بقيمته فى أحيان كثيرة.

وعكس هذا المثل : كل ممنوع مرغوب.

كلُّ همٍ إلى فرجٍ

يضرب هذا المثل للصبر على الشدائد ونوائب الزمان

كلبٌ إعْتَسَّ خيرٌ مِنْ أسدٍ إنْدَسَّ

يضرب هذا المثل فى تفضيل الضعيف الذى يتحرك ويجيد التصرف ولديه من الحيل الكثير، على القوى الذى يتقاعس ولا يفعل شيئًا.

كما تَدِينُ تُدانُ

أى كما تفعل يفعل بك الآخرين ، فإذا ظلمتهم ظلموك ، وإذا أنصفتهم أنصفوك.

ويضرب هذا المثل للتحذير من الظلم أو العدوان ومن كل مسلك غير طيب .

كما تكونوا يُولَّى عليكُمْ

يكاد يكون هذا المثل من المبادئ العامة أو من قواعد الحكم والسياسة ومعناه أن من يحكم الناس، غالبًا ما يكون شبيهًا بهم أو مناسبًا لهم . وهذا المثل من أقوال النبى الكريم ﷺ التى جرت على ألسنة العرب مجرى الأمثال.

كالمستغيثِ مِنَ الرمضاءِ بالجمرِ

يضرب هذا المثل لمن يفر من شرٍ إلى ما هو أشرّ منه، أو يهرب من خطر فيلاقى

أخطار.

والرمضاء هى شدة الحر أو الأرض التى تشتد سخونتها بتأثير الشمس . والجمر: جمع جمرة وهى القطعة الملتهبة من النار .

كُنْ ذكوراً إذا كنتَ كَذُوبًا

أى إذا كنت مضطرًا إلى الكذب أو المبالغة ، فليكن أسلوب حديثك بليغًا وشيقًا .

كُنْ وَصِيَّ نفسِكَ

أى إبدأ بنفسك وأوصها واهتم بشئونك قبل أن توصى أو تهتم بالآخرين.

الكَيْسُ نصفُ العيشِ

يضرب هذا المثل فى مدح قيمة العقل والتدبير السليم. والكيس بمعنى العقل.

كيفَ أُعاهدكَ وهذا أثرُ فأسِكَ

عن أصل حكاية هذا المثل ، قيل أن أخوين كانا يرعيان إبلاً في أرضٍ لهما ، ثم أجدبت تلك الأرض . فرحلا منها ومضيا يبحثان عن أرض جديدة . وفى طريقهما مرّا بوادٍ خصيب، كان مشهورًا بأن حية كبيرة تسكنه، وتمنع أى أحدٍ من الاقتراب منه أو الرعى فيه . وكان الأخوان يعرفان ذلك ، إلا أن الأخ الأكبر اقترح أن يستقرا به ، فقال له أخيه الأصغر :

- ولكنك تعلم أن ما من أحد هبط ذلك الوادى إلا أهلكته تلك الحية . . اذهب

وحدك إذا شئت.

فقال الأخ الأكبر:

ـ والله لأفعلنّ .

وهبط وحده إلى ذلك الوادى ، وظلّ يرعى إبله فيه زمنا ، إلى أن كان يوم لدغته الحية وأهلكته.

وعلم الأخ الأصغر بما حدث لأخيه ، فقال فى نفسه: «والله ما فى الحياة بعد أخى خير ، لابد أن أقتل هذه الحيه ، أو لأهلكن مثله، وهبط ذلك الوادى، عاقدًا عزمه على أن يقتل تلك الحية . وظهرت له الحية ، وبادرته بالقول:

ـ ألست ترى أنى لدغت أخاك وقتلته؟ . . . فهل لك فى أن نتصالح ونعقد اتفاقا ، يتعهد كلانا فيه أن يترك الآخر فى حاله ، وفى المقابل أعطيك كل يوم دينارًا؟

فوافقها ، وعقدا اتفاقا بذلك . . ومضت عدة شهور على هذا الاتفاق ، إلى تجمّع لدى الأخ الأصغر مبلغ كبير من المال ، وتذكّر أخاه الذى قتلته الحية ، فقرر أن يثأر له، فأخذ فأسه، وانتظر الحية حتى خرجت من جحرها ، ومرت أمامه ، فتبعها مخفيًا الفأس وراء ظهره ، ثم فجأة رفع يده وهوى بالفأس على الحية ، فأخطأها وولّت هاربة ودخلت جحرها . وتركت الفأس أثرًا واضحًا للضربة فى الأرض . ولما رأت الحية ما فعل ، قطعت عنه الدينار ، وخشى الرجل انتقام الحية ، وندم على ما فعل ، فذهب إلى الحية وقال لها :

ـ لقد ندمت على ما فعلت . . فهل لك أن نتعاهد من جديد ونعود إلى ما كنا عليه؟

فقالت له:

ـ **كيف أعاهدك وهذا أثر فأسك؟!**

وصار ما قالته الحية مثلاً يضرب لمن لا يفى بعهده ، أو للذى يخون صاحبه.

ويقال هذا المثل بصيغة أخرى:

« كيف أعاودك وهنا أثر فأسك ».

حرف اللام

لا أصلَ له ولا فَصْلَ

يضرب هذا المثل لمجهول الهوية أو لمن كان قليل الشأن والاعتبار والأصل هو الحسب أو النسب. أما الفصل فهو اللسان أو ما يُنْطَق به.

لا تُؤخرْ عَمَلَ اليومِ إلى الغدِ

يضرب هذا المثل للحث على إنجاز الأعمال بسرعة وعدم تأجيلها.

لا تَبُلْ فى بئرٍ قَدْ شَرِبْتَ منهُ

أى لا تذم مَنْ أحسن إليك ، حتى لا ينقطع إحسانه وتخسره .

لا تَجْرِى فيما لا تَدْرِى

أى لا تورط نفسك فى فعلٍ أو حديث تجهله .

لا تجزَ عنَّ من سُنّة أنتَ سِرْتَها

أى لا تتأفف أو تخشى فعلاً أتاه غيرك ، وكنت أنت نفسك قد سبقته فيه.

لا تُدْرَكُ الراحةُ إلا بالتعبِ

يضرب هذا المثل فى الصبر على المكاره للوصول إلى النتائج المرجوة.

لا تَسُبَّ أمي اللئيمةَ فأسُبَّ أُمكَ الكريمةَ

يضرب هذا المثل لمن يعيب آخرًا بعيبٍ فيه هو .

لا تَعْدَمُ الحسناءُ ذَامًا

عن أصل حكاية هذا المثل ، قيل أن « حُبَّى بنت مالك بن عمر العدوانية » عندما زُفَّتْ إلى زوجها ، قالت أمها لمن صحبنها إلى بيت زوجها: إن لنا عند الملامسة رشحةً فيها . هَنَةٍ ، فإذا أدخلتموها على زوجها ، فطيِّبنها قبلاً بما فى أصدافها . ولكن الزوج أعجلهن ، فأغفلن تطييبها . فلما أصبح ، قيل له : كيف كانت ليلتك؟ فقال: ما رأيت كالليلة قط لولا رويحةٌ أنكرتها . وكانت « حُبىً » تسمعه من خلف ستارة ، فقالت : لا تعدم الحسناءُ ذامًا !

وصار قولها مثلاً يضرب للتدليل على أن ما مِنْ أحد يخلو من عيب يعيبه أو يُذَمُّ به مهما كان جميلاً وذو صفات حميدة ، كما يُضرب أيضا فى الدعوة إلى النظر إلى الأمور نظرة إيجابية متسامحة .

لا تعظِينى وتَعَظْعَظِى

أى لا توصينى وأوص نفسك . ويضرب لمن يوصيك ، وهو أجدر بالوصية .

لا تقتلوا فارسكُمْ وإنْ ظَلَمَ

أى لا تستغنوا عما يفيدكم وإن ضركم مرة .

لا تقعنَّ البحرَ إلا سابحًا

أى لا تُقْدم على فعل شىءٍ ما إلا وأنت مزوّد بالمهارات اللازمة له ، ويضرب هذا المثل لمن يباشر أمرًا لا يحسنه .

لا تكنْ رَطْبًا فتُعْصَر ، ولا يابسًا فتُكْسَر

أى لا تكن شديدًا كل الشدة ، ولا لينًا كل اللين .

ويضرب هذا المثل للحث على التوسط فى الانفعال .

وفى نفس هذا المعنى يُقال : « **لا تكن حلوًا فتؤكل ولا مُرًا فتُلْفظ** » .

لا تهرفْ بما لا تَعْرِفُ

الهَرْف : المبالغة في المدح . ويضرب هذا المثل لمن يبالغ فى مدح شىء لا يعرفه جيدًا .

لا فى العيرِ ولا فى النفيرِ

يضرب هذا المثل لمن لا يصلح للقيام بأى مهمة . وكذلك لقليل الشأن أو الحقير.

لا ناقةٌ لى فيها ولا جَمَلٌ

عن حكاية هذا المثل يقول الرواة أن « البسوس » خالة « جساس بن مُرّة الشيبانى ، كانت لديها ناقة فارغة الطول وغاية فى الجمال ، وكانت شديدة الاعتناء والفخر بها. وذات يوم رآها كليب بن ربيعة ترعى فى أرضه ، فسدد إليها سهمًا بقوسه ، فرشق فى ضرعها ، وخرت فى الحال صريعة . فحزنت عليها « البسوس » حزنًا شديدًا ، ورثتها

بأشعار كثيرة ، أهاجت مشاعر ابن أختها «جساس» فأقسم ليأخذن بثأرها ، وليقتلنّ كليبًا.

وبالفعل ترصّد لكليب وتمكن من قتله. فهاجت حرب ضروس بين عشيرتى كل من جساس وكليب ـ وهما بكر وتُغلب ـ دامت أربعين عامًا ، راح ضحيتها آلاف من القتلى من العشيرتين . وبالطبع كان هناك من آثر السلامة والبقاء على الحياد وعدم المشاركة فى تلك الحرب ؛ من هؤلاء « الحارث بن عباد » الذى قال: لا ناقة لى فيها ولا جمل.

وصار ما قاله مثلاً يُضرب لمن يجتنب أمرًا غير مستفيد منه، أو لمن يتبرأ من ظلم أو أذى لحق بغيره .

وقد ضُرب بكل من (البسوس) وناقتها التى كانت تسمى (سراب) المثل فى التشاؤم ، فقيل : « **أشأم من البسوس** » و « **أشأم من ناقة البسوس** » ، و « **أشأم من سراب**».

لا يُجمَعُ سيفانِ فى غِمْدٍ

يضرب هذا المثل لاثنان متشابهان فى المظهر ولكنهما مختلفان فى جوهرهما وطباعهما ، ولا يتفقان أبدًا .

لا يَصْبِرُ على الخَلِّ إلا دُودُهُ

يضرب هذا المثل لكل وضيع أو خسيس يقبل بالمهانة .

لا يَضُرُّ السحابَ نُباحُ الكلابِ

يضرب هذا المثل لمن يتوعد إنسانا وعيدًا كاذبًا ، أو لمن يهدد إنسانًا آخرًا ، دون أن يكون جادًا فى تهديده .

لا يُفتَى ومالكٌ فى المدينة

مالك فى هذا المثل هو « الإمام مالك بن أنس » إمام دار الهجرة ، وأحد أئمة الفقة الأربعة الكبار عند أهل السُنة .

ويضرب هذا المثل لتجنب الإدلاء برأى أو الافتاء بفتوى فى حضور من هو أعلم بالرأى والفتوى الصحيحة .

لا يَفزَعُ البازىُّ مِنْ صُراخِ الكُركىِّ

البازى : الصقر والكُركى : طائر صغير أغبر اللون طويل العنق والساقين . ويضرب هذا المثل للضعيف الذى يهدد قويًا .

لا يُلدَغُ المؤمنُ من جُحرٍ مرتينِ

هذا المثل قائله هو النبى ﷺ ، وعن حكايته قال رواة الأحاديث النبوية ، أن المسلمين بعد أن انتصروا على المشركين فى غزوة بدر ، وأسروا عددًا كبيرًا منهم ، طلب «أبو عزة » الشاعر ـ وهو أحد المشركين ـ من النبى ﷺ ، أن يعفو عنه ، شاكيا إليه فقر حاله وكثرة عياله ، فأشفق عليه النبى ﷺ وعفا عنه بغير فداء على ألا يعود إلى قتال المسلمين مرة أخرى.

ولكن الرجل عاد واشترك مع الكفار والمشركين فى قتال المسلمين فى غزوة أُحد، ومرة أخرى وقع أسيرًا ، فطلب من النبى ﷺ أن يمنّ عليه ويعفو عنه كما عفا عنه يوم بدر . ولكن النبى ﷺ رفض طلبه ، وأمر « عاصم بن ثابت » أن يضرب عنقه بعدما قال له : لا يلدغ المؤمن من جُحرٍ مرتين.

وصار ما قاله النبى ﷺ مثلا من أمثال العرب ، يُضرب لمن يريد أن يخدع آخراً فى أمرٍ خدعه فيه من قبل .

لا ييْأسَنَّ نائمٌ أنْ يَغْنَما

عن حكاية هذا المثل قيل أن أعرابيًا كان يسير بإبله فى الصحراء ، حتى دخل عليه الليل ، ووجد نفسه فى أرض مجدبة ، لا زرع فيها ولا ماء، وليس بها أى أثر لإنسان، فَفَرَقَ وخشى على نفسه وعلى إبله من قطاع الطريق ووحوش الليل . وبينما هو كذلك إذا به يلمح على البعد خيمة صغيرة وناراً مشتعلة ، فاقترب منها ، فوجد بالخيمة رجلاً نائمًا بها وحده . فاستجار به .

فقال له الرجل :

ـ أنا أجيرك من الناس كلهم إلا « عامر بن جوين» .

فقال الأعرابى:

ـ الأمر لله . . موافق على ما تقول !

ونفسه كانت تحدّثه : « ما عسى أن يكون عامر هذا وهو رجل واحد؟!.

وكان الرجل الذى أجاره هو نفسه عامر بن جوين . . وسار معه فى الصحراء حتى توسط قومه وأصبح بين أهله وأصحابه وعندئذ مال الرجل على إبله وأخذها وهو يقول له:

ـ أنا عامر بن جوين . . وقد أجرتُك من الناس جميعهم إلا منى .

فقال الأعرابى : لا ييأسنّ نائم أن يَغْنَما.

يريد أن يقول له : إن كان لك نصيب فى شىء أو كان لك رزق قدّره الله لك ، فسيأتيك حتى لو كنت نائم.

وصار ما قاله الأعرابى مثلاً من أمثال العرب ، يضرب فى عدم اليأس من الفوز بغنيمة أو رزق .

لَجَّ فحَجَّ

يقال فلان لَجّ فى الأمر : أى تمادى فيه وظل مصمما عليه . وفلان حجّ فلانا : أى غلبه بالحجة .

ويضرب هذا المثل لمن يظل يطلب شيئا ما حتى يظفر به .

للحيطانِ آذانٌ

يضرب هذا المثل فى الحث على كتمان السر .

لكل أناسٍ فى بعيرهِم خبرٌ

عن حكاية هذا المثل ، قيل أن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) ، وفد عليه «العِلْباء بن الهيثم السدوسى » ، وكلّمه فى حاجة لقومه ، وكان العِلْباء أعورًا دميم الخلقة ، لكنه جيد اللسان حسن البيان ، فلما انتهى من كلامه ، صَعَّد عمر (رضى الله عنه) نظره فيه مستعجبًا، وقال: لكل أناس فى بعيرهم خبر . يريد أن يقول أن قومه لم يفوضوه فى التعبير عن حاجتهم رغم دمامته إلا لثقتهم بأنه أفضلهم وأبلغهم فى البيان.

ويضرب هذا المثل لبيان أن كل جماعة من الناس تعلم عن صاحبهم مالا يعلمه الغرباء.

لكلِّ جديدٍ لذةٌ

يضرب هذا المثل لكل أمر أو حدث جديد يقع للإنسان ويفتن به وينشغل ، عن الأمور والأحداث الأخرى .

لكلٌ جوادٍ كبوةٌ

يضرب هذا المثل التماسًا لعذر إنسان غالبا ما لا يخطئ ، ثم أخطأ مرة .

وفى نفس المعنى يُقال : « **لكل حسام نبوة** » ، و « **لكل عالم هفوة** » .

لكلٌ داءٍ دواءٌ

يضرب هذا المثل فى معرض التدليل على أن ما ينفع فى أمرٍ ما قد يضر فى أمر آخر .

لكلٌ دهرٍ رِجالٌ

يضرب هذا المثل فى الدلالة على اختلاف الأشخاص وتبدل الآمال والأهداف، مع تبدل واختلاف الأزمان .

لمْ يجدْ لمسحاته طينا

يضرب لسيئ الحظ الذى حِيل بينه وبين ما يريد . وفى نفس المعنى يُقال: « **لم أجد لشفرتى محزًا** » . والمحزّ هو موضع القطع أو الحز .

لمْ تُفاتى فهاتِى

أى لم يفتْكِ ما تطلبين أو تريدين فهاتى ما عندك من حديث. .وعن أصل حكاية هذا المثل قالوا أن رجلاً غاب عن أهل بيته مدة طويلة من الزمن ، فى سفر

بعيد ، ثم عاد إليهم . فقالت له امرأته : لو كنت معنا لشهدت ما شهدناه ولعرفت ما عرفناه . . . فقال لها : لم تُفاتى فهاتى . بمعنى ها أنذا أمامك فأخبرينى .

ويضرب هذا المثل لمن يُشوِّق غيره بحديث ولا يصرِّح له به .

لمّا اشتدَّ ساعده رمانى

هذا المثل من قول الشاعر :

فيا عجبًا لمن ربَّيتُ طفلا	أُلقِّمهُ بأطراف البنانِ
أعلّمه الرماية كل يوم	فلما اشتدّ ساعده رمانى
وكم علَّمتُه نَظْمَ القوافى	فلما قال قافية هجانى
أُعلّمه الفُتُوة كل وقت	فلما طَرَّ شاربُهُ جفانى

ويضرب لمن يسيء إليك ، بعد سابق فضلك وإحسانك عليه .

ليس الجمال بالثياب

يضرب هذا المثل للحث على عدم الاهتمام بالمظهر كثيراً ، والبحث عن الجوهر وإعطائه كل الرعاية والاهتمام .

ليس فى البيت سوى البيت

كناية عن الفقر وتواضع الحال .

ليس كلُّ منْ سَوَّد وجهَهُ قال: أنا حدادٌ

يضرب هذا المثل لمن يدّعى ما ليس فيه .

ليس هذا مِنْ كيْسِكَ

الكيْس : العقل .

ومعنى المثل : ليس هذا من تدبير عقلك وتفكيرك .

ويضرب لمن يُرى منه حيلة ذكية أو فعلاً ماهراً لا يُتوقعُ منه .

وقائله فى الأصل هو عمرو بن العاص ـ وقد سبق الإشارة إليه فى « دهاء معاوية » .

حرف الميم

ما أرخصَ الجمل لولا الهِرُّ

عن أصل حكاية هذا المثل ،قيل أن رجلاً ضاع له جمل، وراح يبحث عنه فى كل مكان ، ولم يجده ،وكاد يفقد الأمل فى العثور عليه. فأقسم إن وجده ليبيعنّه بدينار واحد ! ... فنشط كل جيرانه وأهله وأصحابه فى البحث عنه... عسى أن يفوز به أحدهم .. وبالفعل وجده ،فأحس بأنه قد تورّط فى قسمه. ورأته امرأته مهموماً ومكتئباً بسبب المأزق الذى أصبح فيه. فقالت له: الأمر بسيط ..اربط فى رِجل الجمل هِرًا صغيرا واذهب بهما إلى السوق،واعرض الجمل للبيع: الجمل بدينار (كما أقسمت) والهر بألف دينار ... ولا تبع أحدهما منفردًا.

فذهب الرجل إلى السوق ، وفعل مثلما أشارت عليه امرأته، فقيل له : ما أرخص الجمل لولا الهرُّ !

وذهب ما قالوه مثلاً من أمثال العرب يضرب للشىء المرغوب فيه ، ولكنه يرتبط بشرط أو بشرط آخر يحول دون الاستفادة منه والحصول عليه .

ما استبقاكَ من عرَّضَك للأسدِ

يضرب هذا المثل لمن يحملك على ما لا تُحمد عُقباه .

ما استُتر منْ قادَ الجمَلَ

يضرب هذا المثل لمن يقوم بعمل لا يمكن إخفاؤه.

ما أشبه الليلة بالبارحة

يضرب هذا المثل فى تشابه أحداث وصروف الدهر أحياناً .

ما أغنى عنه فتيلاً

يضرب هذا المثل للأمر الذى لا ينتفع منه بشىء يُذكر .

ما الحبُّ إلا للحبيب الأوَّلِ

قائل هذا هو الشاعر أبو تمام :

نَقِّلْ فؤادَك حيث شئتَ من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول

كم منزلٍ فى الأرض يألفه الفتــى وحنينه أبدًا لأول منــــزل

ويضرب هذا المثل فى معرض التدليل على قوة ارتباط الإنسان وتأثره بالأشياء الأولى التى تعلّمها أو أحبها .

ما لا يُدرك كلُّه لا يُترك كلُّه

يضرب هذا المثل للحث على الرضا بالمتاح وعدم ترك القليل الذى تحصل عليه وإن كان لا يكفيك .

ما يُشقُّ غُبارُهُ

هذا المثل مأخوذ من قول « قُصيْر بن سعد اللخمى » : العصا لا يُشقُّ غُبارها قاله « لجذيمة الأبرش » ملك بلاد ما وراء النهرين ، حين كان فى طريقه إلى الزبّاء

ملكة الجزيرة (شمال العراق) والتى كانت قد دعته للزواج منها ، وفى نفس الوقت كانت تنوى الغدر به وقتله ، وكان قُصيْر يستشعر ذلك ويشفق على ملكه مما يُحَاك له . فقال له : إذا ما استشعرت غدراً وخديعة يا مولاى ، فما عليك إلا أن تمتطى ظهر العصا (فرسه) ، فإن العصا لا يُشق غبارها. . . بمعنى أن (العصا) لا يدركها فرس آخر أو حتى يدخل فى غبارها الذى تثيره وهى تجرى .

وهذا المثل يضرب للرجل البارع أو الفذ الذى لا يدانيه أحد .

ما يومُ حليمة بِسرٍّ

حليمة التى ضرب بيومها المثل هنا هى حليمة بنت الحارث بن أبى شمر الغسّانى الذى كان ملكاً للشام ، والذى دارت بينه وبين المنذر بن ماء السماء الذى كان ملكاً للحيرة ، رحى معركة كبيرة هُزِمَ فيها الأخير وقُتل .

وسبب نسبة هذا اليوم إلى حليمة، أنها خرجت تحرِّض عساكر أبيها وتطيّبهم بِطيبها الخاص .

«ويوم حليمة » ـ كما يجمع الرواة ، هو أشهر أيام العرب فى الجاهلية ، حيث ارتفع الغبار حتى سدّ عين الشمس وحول النهار إلى ليل .

ويضرب هذا المثل لكل أمر اشتهر وبلغ فى أهواله وفظاعته ما لم يبلغه أى أمر آخر .

المالُ ميَّالٌ

يضرب هذا المثل للدلالة على أهمية المال ومدى تأثيره على الناس؛ فيجعل بعضهم يميل هنا وبعضهم يميل هناك .

متى أمكنتَ منكَ الذئبَ خَانَا

يضرب هذا المثل فى ضرورة عدم الاطمئنان وتسليم الأمر إلى مَنْ فى طبيعته الخيانة .

مصائب قومٍ عند قومٍ فوائدُ

يضرب هذا المثل فى تقلب أحوال الزمان، وفى الدلالة على أن ما يصيبك من شر أو بلاء ، قد يكون خيراً وسببا لسعادة غيرك .

المعدةُ بيتَ الداءِ

يضرب هذا المثل للحث على عدم الإكثار من الطعام، وتجنّب الشّره .

من أبطأ به عملهُ ، لم يُسْرِعْ به نسبُه

يضرب هذا المثل فى فضل عمل المرء واعتماده على نفسه، وفى أن عمله هو الذى يُعْلى من شأنه ، وليس حسبه أو نسبه .

وهذا المثل قائله هو النبى الكريم ﷺ .

منْ احترفَ اعتَلفَ

أى من اتخذ لنفسه حرفةً ضمن أكله ومعاشه.

ويضرب هذا المثل فى الحث على العمل ، واكتساب المرء حرفةً يرتزق منها.

مَنْ استرعى الذئب ظَلَمَ

يضرب هذا المثل لمن يُولّى شخصاً غير أمين أمراً من الأمور ، أو لمن يضع شيئا فى غير موضعه .

من أشبه أباهُ فما ظَلَمَ

ظلم: وضع الشىء فى غير موضعه.

ومعنى المثل أن من كان فعله أو سلوكه شبيهاً بفعل أبيه وسلوكه، كان كمن وضع الشىء فى موضعه الصحيح .

مَنْ تأنّى أدركَ ما تمنَّى

يضرب هذا المثل للحث على التأنى وعدم التسرع .

مَنْ تفاقر افتقرَ

أى من تظاهر بالفقر ، وهو على حال من اليسر والغنى أصابه الفقر فعلاً .

ويضرب هذا المثل لحث المرء على عدم إخفاء فضل الله ونعمته. وذم التظاهر بالفقر ، فالتظاهر به يجر على المرء كثيراً من الأمور المذمومة مثل الكذب وذل النفس.

وهذا المثل من أقوال النبى ﷺ .

مُكْرَهٌ أخوكَ لا بطلٌ

معناه إنما حُمِلتُ على المشاركة فى القتال،ولم أشترك فيه لأنى بطل أو شجاع.

ويضرب هذا المثل فى الأحوال التى يُكره فيها المرء على فعل شىء غير راغب فيه أو ليس من شأنه .

منْ عَيَّرَ عُيِّرَ

أى من ذكر للناس عيوبهم ، ذكروا له عيوبه .

وفى نفس المعنى يُقال: « منْ غربل للناس نخلوه » .

منْ فعلَ ما شَاءَ ، لقِىَ ما سَاءَ

يضرب هذا المثل لتجنب الانحراف وراء الشهوات والملذات التى كثيرا ما تسبب أذى وضرر للإنسان .

من لانتْ كلمتُهُ وجبتْ محبتُهُ

يضرب هذا المثل للحث على اللطف والأدب فى الحديث ، وعلى التعامل مع الناس باللين والرفق .

مَنْ لم يكنْ ذئبًا أكلتهُ الذِّئابُ

قال النبى الكريم ﷺ: يأتى زمان يكون الناس فيه ذئابًا ، فمن لم يكن ذئبا أكلته الذئاب .

ويضرب ما قاله النبى ﷺ مثلا فى الحث على مواجهة الظالمين وعدم السكون على ظلمهم .

مَنْ يمدح العروسَ إلا أهلُها ؟!

يضرب فى إعجاب كل امرئ بأهله .

منْعُ الجميعِ أرْضَى للجميعِ

إذا أعطيت إنسانًا واستثنيت إنسانا ، فقد أوغرت صدر من استثنيته ،وزاد حنقه عليك،بينما إذا منعت عطاءك عن الجميع فلن يغضب منك أحد .

المنيةُ ولا الدنيةِ

أى أن الموت أفضل من الذل والهوان .

مواعيدُ عُرقُوبٍ

عن حكاية هذا المثل قيل أن رجلاً اسمه عرقوب جاءه أحدهم يسأله إحسانا فوعده بأن يعطيه طرح نخلة كانت لديه. ولما طرحت النخلة ، جاءه الرجل يطلب

طرحها كما وعده . فقال له دعها حتى يصير الطرح بلحاً . فلما أبلحت جاء يطلب بلحها . فقال له دعها حتى يصير البلح رطبا . فلما أرطبت قال له دعها حتى يصير الرطب تمراً . فلما أتمرت ، جمع عرقوب التمر فى الليل، ولم يعط الرجل شيئا .

وهكذا صار ما فعله عرقوب مع الرجل الذى جاءه يطلب منه إحساناً ، مثلاً يضرب لمن يُخلف مواعيده ، أو للذى يعطى مواعيداً كاذبة ولا ينفذ شيئا مما وعد.

حرف النون

النّاسُ أتباعُ مَنْ غلبَ

يضرب هذا المثل فى موالاة الناس ومسايرتهم للغالب أو المنتصر .

النّاس أعداءُ ما جَهِلُوا

أى أن الناس بطبيعتهم التى تميل إلى الكسل والراحة يعادون غالبا كل ما يجهلونه من حقائق العلم والمعرفة . سيما وأن كل يوم يمر على الإنسان يحمل معه الجديد منها ، وتحتاج معرفتها والإلمام بها إلى بذل جهد ومتابعة .

النّاس على دين ملوكِهِمْ

يضرب هذا المثل فى تقليد الناس واتباعهم لملوكهم وزعمائهم .

النّاس معادنُ

يضرب هذا المثل فى التدليل على اختلاف الناس فى أخلاقهم وطبائعهم . . . فكما أن هناك معادن نفيسة ومعادن أخرى غير نفيسة ، هناك أناس أخيار وأناس أشرار . أو من هم ذوى أخلاق حميدة ، ومن هم ذوى أخلاق ذميمة .

نسيجُ وَحْدِهِ

يقال فلان نسيج وحده . . . أى لا نظير له .

وأصله فى الثوب النفيس الذى لا يُنسج ثوب آخر مثله.

قالت السيدة عائشة (﵂) فى عمر بن الخطاب (﵁) : كان والله الأحوذىَّ، نسيج وحدِه ، قد أعد للأمور أقرانها .

والأحوذى هو المشمر عن ذراعيه ، الجاد العالى الهمة والمالك لأمره . وهو من قولهم : حاذ الإبل يحوزها . . . إذا جمعها وساقها وغلبها . ومنها جاءت كلمة الحوذى أو سائق العربة التى تجرها دابة (حصان أو حمار) .

ويضرب هذا المثل لمن كان فريدًا فى قومه أو عبقرياً ، لا يجاريه أحد فى علمه ومعرفته أو مهارته .

النصحُ بين الملأ تقريعٌ

يضرب هذا المثل لتجنب توجيه النصيحة إلى الآخرين فى العلن ووسط الناس.

النظرةُ سهمٌ مسمومٌ

يضرب هذا المثل فى الحث على غض البصر.

والنظرة المقصودة هنا هى النظرة الشهوانية أو النظرة الحاسدة وهذا المثل ينسب إلى النبى الكريم ﷺ .

نفْسُ عِصامٍ سوّدتْ عصاماً

هذا المثل من قول الشاعر « النابغة الذبيانى » :

نفسُ عصام سوّدتْ عصاماً

وعلّمته الكر والإقداما

وصيّرته ملكا هماماً

حتى علا وجاوز الأقواما

و« عصام » الذى مدحه النابغة بهذه الأبيات الشعرية هو « عصام بن شهبر بن الحارث الجرمى » الذى كان حاجباً للملك النعمان وكان من أشد الناس بأساً وأبينهم لسانا ، وأحزمهم رأياً . وبلغ من همته واجتهاده أنه صار ملكاً بعد موت النعمان رغم أنه كان ينتمى إلى قومٍ متواضعين .

وفى نفس هذا المعنى يقال: « كُنْ عِصامياً ولا تكن عظامياً » ولفظ العظامى فى الأصل مأخوذ من العظام ، يعنى هنا عظام الآباء والأجداد . فكأن المثل يريد أن يقول كُنْ نفسك وعملك حتى تحظى بالمكانة المرموقة ،ولا تفتخر أو تتباهى بما كان لأبائك وأجدادك من مجد وعزٍّ قديم .

ويضرب هذا المثل لكل من كان له مكانة مرموقة وشرف عظيم صنعه بجده واجتهاده ، وليس بانتسابه لآباء وإجداد عظماء.

نفعٌ قليلُ وفضحتُ نفسى

يضرب هذا المثل فى احتمال المرء المذلة والهوان عندما يلجأ لطلب المساعدة من بخيل ؛ إن أعطاه شيئًا ، فلن يعطيه إلا القليل ، وفى نفس الوقت سيقول أعطيت فلانا كذا وكذا!

النقدُ صابونُ القلوبِ

لاشك أن انتقادك لصاحبك أو معاتبته يزيل ما قد يعلق بقلبك تجاهه من حقدٍ وغضب .

نقشُ الحجرِ

كناية عما يثبت ولا يزول بسهولة .

حرف الهاء

هذه بتلكَ والبادِئُ أظلمُ

يضرب هذا المثل للظالم عند مجازاته على ظلمه .. وقد يضرب فى أحوال الشماتة .

ويشيع قول هذا المثل مختصرًا : البادى أظلم .

هل يخفَى القمرُ ؟!

يضرب هذا المثل للأمر المشهور ، أو للمرء الذى لا تخفى معرفته على أحد .

هل يستقيمُ الظلُ والعودُ أعوجُ ؟

بمعنى أن انحراف السلوك لدى الصغار مسئول عنه الكبار الذين لقّنوه هذا السلوك .

حرف الواو

وافقَ شنٌّ طَبَقَةَ

عن أصل حكاية هذا المثل ، قيل أن رجلاً من دهاة العرب وعقلائهم، يُدعى «شن» قال ذات يوم : والله لأطوفن بالبلاد حتى أجد امرأة مثلى أتزوجها !

وبينما هو يسير ، إذا به يصادف رجلاً فسأله :

ـ أين تذهب ؟

فقال الرجل :

ـ موضع كذا . . .

وكان هو نفس الموضع الذى يقصده شن ، فاصطحبا وواصلا مسيرهما.

ثم قال له شن :

ـ أتحملنى أم أحملك ؟

فقال الرجل :

ـ ما أعجبك ؟ . . أنا راكب وأنت راكب ، فكيف أحملك أو تحملنى؟ !

فسكت شن ، حتي إذا مرا بزرع قد حُصِدَ ، فقال شن :

ـ أترى هذا الزرع أكُل أم لا ؟

فقال له الرجل :

ـ يا جاهل . . ترى نبتًا محصودًا ، فتقول أُكلٌ أم لا ؟

فسكت شن ، حتى إذا وصلا إلى الموضع الذى يقصدانه ، فصادفتهما فيه جنازة ، فقال شن :

ـ أترى صاحب هذا النعش حيًا أو ميتًا؟

فقال له الرجل :

ـ ما رأيت أجهل منك .. ترى جنازة فتسأل عن صاحبها أهو ميت أم حى؟!

فسكت شن ، وأراد أن يمضى لحال سبيله ويفارقه ، ولكن الرجل أبى وأصر أن يمضى معه إلى منزله ، فمضى شن معه ، وكان للرجل بنتٌ تدعى طَبَقَةَ ، لما دخل عليها أبوها ، سألته عن ضيفه ، فشكا إليها جهله ، وحدّثها عن كلامه الغريب ، فقالت :

ـ يا أبت ، ما هذا بجاهل ؛ فقوله : أتحملنى أم أحملك ، أراد به : أتحدّثنى أم أحدّثك ، حتي نقطع الطريق ، وقوله : أترى هذا الزرع أُكلٌ أم لا ، أراد به : هل باعه أهله فأكلوا بثمنه أم لا . وأما قوله عن الجنازة وسؤاله عن صاحبها ، فأراد به : هل ترك الميت منْ يعقبه فيحيا بذكره أم لم يترك أحدًا.

فخرج الرجل من عند ابنته ، وجلس مع شن ، وحادثه ساعة، ثم قال له :

ـ أتحب أن أفسر لك ما قد سألتنى عنه أثناء مسيرنا ؟

فقال شن :

ـ نعم.. فسِّره !

ففسره الرجل .

فقال شن :

ـ ما هذا بكلامك .. فأخبرنى عن صاحبه .

فأخبره الرجل بأن مَنْ فسَّر كلامه الغريب هى ابنته طَبَقةَ . فأدرك شن بأنه قد وجد المرأة التى على شاكلته ، فخطبها من أبيها ، وتزوجها ، وحملها إلى أهله.

ولما رأوها وعرفوا القصة ، قالوا : وافق شِنٌ طَبَقَةَ . وصار قولهم مثلاً يضرب للشيئين المتماثلين أو المتفقين تمام الاتفاق .

وراء الأكمة ما وَراءَها

عن حكاية هذا المثل قالوا أن جارية واعدت عشيقا لها أن تأتيه فى ساعة معينة إتفقا عليها ، وراء أكمة تجاور الدار التى تخدم بها ، ولما ازدحم عليها العمل بالدار، وحانت تلك الساعة ، أبى عليها مَنْ فى الدار أن تخرج قبل أن تتم عملها . فقالت : أتحبسونى ووراء الأكمة ما وراءها؟!

وصار قولها مثلاً يضرب عند فضح المرء لنفسه أو إفشاءه أمرًا مستورًا .

وعدُ الكريمِ ألزمُ مِنْ دَيْنِ الغَريمِ

الغريم هو الدائن .

ويضرب هذا المثل للحث على الوفاء بالوعد أو الالتزام .

حرف الياء

يأتيك كلُّ غدٍ بما فيه

أي لا تستعجل قضاء الله ، فسوف يأتيك الغد بما فيه من خير أو شر .

يَبْني قَصْرًا ويهدِمُ مِصْرًا

يضرب هذا المثل لمن يكون شره أكثر من خيره .

يخبِطُ خَبْطَ عَشْواءَ

يضرب هذا المثل لمن يركب رأسه ويصر على رأى يراه أو فعلٍ ، دون أن يهتم بعاقبته .. كالناقة العشواء وهى الناقة الضعيفة البصر والتى لا تبصر بالليل، فتضرب بقدميها كل شىء يصادفها فى طريقها .

اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ من اليَدِ السُّفْلَى

يضرب هذا المثل للحث على فعل الخير والتصدق على الفقراء .

اليومُ خَمْرٌ وغَدًا أمْرٌ

هذا واحد من أشهر أمثال العرب .. وقائله هو « امرؤ القيس » الشاعر الجاهلى .

وكان أبوه قد طرده من كنفه بسبب أشعاره التى كان يتعرض فيها لنساء القبيلة، وعدم إقلاعه عن مغازلتهن.

فذهب إلى أرض اليمن ، ولم يكد يُمضى بها أيامًا معدودة ، حتى جاءه «الأعور العجلى »وأخبره بمقتل أبيه على يد بنى أسد .

فقال : ضيّعنى أبى صغيرًا وحَمّلنى دمه كبيرًا .. لا صحو اليوم ولا شراب غدًا.. اليوم خمر وغدًا أمر .

وصار ما قاله مثلاً يُضرب لمن يسترسل فى مرحه ولهوه فى يومه ، ويستعد للقيام بمهام صعبة وجدية فى غده.

يومٌ لنا ويومُ علينا

يضرب هذا المثل فى تغيّر أحوال الزمان .

ويقال هذا المثل بصيغة أخرى : « يوم لك ويوم عليك ».

مراجع الأمثال

* الإمتاع والمؤانسة — أبو حيان التوحيدى
* أمثال العرب — المفضل الضبى
* تمثال الأمثال — أبو المحاسن العبدرى
* جمهرة الأمثال — أبو هلال العسكرى
* حدائق الأزاهر — ابن عاصم الغرناطى
* زهر الأكم فى الأمثال والحكم — الحسن اليوسى
* العقد الفريد — ابن عبد ربه
* الفاخر — المفضّل ابن سلمه
* فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال — أبو عبيد البكرى
* لسان العرب — ابن منظور
* مجمع الأمثال — الميدانى

الفهرس

الموضوع — الصفحة

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

جرف الذال

حرف الراء

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حـــرف اليـاء